اصدارات زاوية عيديد للقرآن الكريم 1

الوارد القدسي

في تفسير آية الكرسي

للعلامة الفقيه شجاع الدين والدنيا

عمر بن عبد الله بامخرمة

رحمه الله تعالى - ٩٥٢ هـ

تحقيق

الدكتور خليل إسماعيل الياس

رئيس قسم الدراسات الاسلامية

كلية التربية بسيئون - جامعة حضرموت

تريم للدراسات والنشر

الوارد القدسي

في تفسير آية الكرسي



الوارد القدسي

في تفسير آية الكرسي

للعلامة الفقيه شجاع الدين والدنيا

عمر بن عبد الله بامخرمة

رحمه الله تعالى - ٩٥٢ هـ

تحقيق

الدكتور خليل إسماعيل الياس

رئيس قسم الدراسات الاسلامية

كلية التربية بسيئون - جامعة حضرموت



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء ٥٥٠/٢٠٠٩

الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م



تريم للدراسات والنشر

ت: ٤١٨٨٨٨ ـ تريم حضرموت ـ الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي:

مركز عبادي للدراسات والنشر ـ ت: ٤٨٥٦٩١ / فاكس: ٤٨٥٦٩٢

سيار: ٧٧٧٢١٩٦١٧ ص.ب: ٦٦٢ ـ صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

الإهـداء

أهدي هذا الكتاب الى والدي المرحوم الذي طالما أحب القرآن الكريم ، وأحب حفظه ، وأحب سماعه ، وأحب أهله الذين هم أهل الله وخاصته .

أسال الله تعالى أن يرضى عنه ، وأن يجعل ثواب هذا العمل في ميزان صفحاته ، ويتغمده في فسيح جناته ، ويلحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .



المقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام عـلى سـيد المرسـلين ، وعـلى آلـه وصحبه أجمعين وبعد :

فلقد كان السابقون من سلف هذه الأمة وعلمائها يحرصون أشدَّ الحرص عـلى أن يكون لهم نصيبٌ وأثر في خدمة القرآن الكريم من خلال تفسيره والغـوصِ في علومه وبيان محكمـه ومتشـابهه ، وأسـبابِ نزولـه ، ومكيـه ومدنيـه ، وغامضـه ومبهمه ، وأحكامه و.....الخ .

ومن هؤلاء العلماء الفقيه الصالح العلامة عمر بـن عبـدالله بامخرمـة رحمـه الله الذي ألف في تفسير آية الكرسي كتابـه هـذا الـذي بـين أيـدينا وسـماه: « بـالوارد القدسي » وقد سلك في تفسيره لآية الكرسي مسلكاً نادراً حينما تعرض من خلال هذه الآية العظيمة للرَدِّ على فِرَقِ الضلال وأوصلها إلى ثـماني فـرق مسـتدلاً عـلى إبطالها وتفنيد آرائها من خلال آية الكرسي فقط لا غير ؛ وبذلك ظهرت لنا مقدرة هذا العَالِم على الإتيان بالحجج واستنباطها من بين ثنايا آيةٍ واحدةٍ من آياتِ القرآن الكريم ، وقد تناول الشيخ الفقيه في أثناء تفسيره للآية أسماء الله الحسنى ، وسلك مسلكاً عجيباً في بيان معاني هذه الأسماء من خلال ترابط بعضها ببعض ، وانتشاء بعضِها من بعضٍ بطريقةٍ لم ارَ أحداً سبقه إليها وهي أقربُ مـا تكـون إلى التفسـير

الإشاري ، وبذلك يكون هذا العالِمِ قد أتى في بيان وشرح معاني أسماء الله الحسنى بما لم يُسبق إليه ممن كتبوا في شرح أسماء الله على كثرتهم وبشكل منقطعِ النظير .

ومن هنا تظهر ملكةُ العلمِ والفهمِ والمعرفة التي كان عليها هذا العارف بالله رحمه الله

وأما فضل آية الكرسي فقد تعرض لها وسيأتي بيانُ فضلِهَا في أثناء التحقيق .

وكنتُ قد كتبتُ عن شخصية يمانية وهي شخصية كعب الأحبار ، وقد وفقني الله لأن أُنصف تلك الشخصية مما لحق بها من زورِ التاريخ وافترائه أحياناً على سلف الأمة من العلماء والصلحاء ، واليوم أجدني شاكراً لربي إذ وفقني لأنْ أقفَ عند شخصية يمانية أخرى وأنصفها مما لحقها من اتهام باطل ، وافتراءٍ قبيح بلا سند ولا دليل ، وإذا كنت قد كتبت كتابي: « كعب الأحبار » وأنا يومُها في العراق فإنَّ من محاسن القَدَر أن أكتبَ في تحقيق هذه المخطوطة وأنا في ربوع اليمن التي لطالما حنَّ إليها المسلم بدافع التصديق بقول رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم عندما وصف أهلَهَا بأنَّهم أرق أفئدة وألين قلوباً ، وأن الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية .

إنني اليوم في حاضرةٍ من حواضر العلم والفضل والأدب ، في مدينة حضرموت التي شربنا من مائها ، وتنسمنا هواءها ، وجالسنا علماءها وصلحاءها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، ولقد سمعتُ من بعض مشايخي مقولةً لطالما أسعدني تذكرها وتكرارها وهم يقولون لي

ولغيري: (ليس المحروم من حرمَ الدرهم والـدينار ، ولكـن المحـرومَ مـن حـرم رجال عصره).

ولقد شاء القدر أن تكـونَ بينـي وبـين أهـلِ حضرـموت همـزةُ الوصـل التـي وصلتْ الماضي بالحاضر ، وابن الفراتين بأهل الوادي التليد من خلال هذا الجهد المتواضع في تحقيق هذه المخطوطة وخدمتها .

واذا لم يكن للشيخ الفقيه عمر بامخرمـة غـير مقولتـه التـي هـزَّت جـوارحي ، واقشعرت منها حواسي ، وطابت بها نفسي عندما قرأتها لأول وهلة فاسـتوقفتني كثيراً أتفكر فيها وفي عمق إيمان هذا الرجل وتعظيمه لربه الجليل ؛ لكفتـه فخـراً ، وهذه المقولة هي: (**فإذا قلت: (اللـه) هكذا ، فقـد تلـوتَ القـرآنَ مـن أولـه إلى** آخره فافهم **فلَذَلِكَ نهايةُ الذكر**) .

وصفُ نُسَخِ المخطوطة

وأما عملي في المخطوطة فقد حصلتُ على نسختين الأولى والتي أطلقنا عليها اسم المخطوطة (أ) والثانية والتي أطلقنا عليها اسم المخطوطة (ب) وقد اعتمدنا على المخطوطة (أ) في التحقيق ؛ لأنَّها كُتِبَتْ بخَطٍّ قديمٍ قبلَ أكثر من قرنين ، وقد كُتبت بتاريخ ١١٩٨هـ كما أشار إلى ذلك ناسخ المخطوطة العلامة أحمد بن عبدالرحيم العمودي في آخر المخطوطة ، وأنَّ بعضَ حروفها كُتبت بغير تنقيط . وتتميز بأنَّها كاملة لا سقط فيها ، وقد كُتبت بحجم متوسط وهي مؤلفة من أربعين صفحة تتراوح أسطر الصفحة الواحدة ما بين إحدى وعشرين إلى ثلاثة وعشرين سطراً ، وقد وجدناها عند الأستاذ علي سالم بامخرمة الذي قَدَّمَهَا لنا مشكوراً وهو من أحفاد الشيخ الفقيه عمر بامخرمة ، ووجدتها متداولة عند بعضِ أهلِ العلم لاسيما ممن له اهتمام بجمع المخطوطات ، بينما المخطوطة (ب) فقد كُتبتْ بخطٍّ حديثٍ ومتوسط أيضاً وهي مؤلفة من ست وثلاثين صفحة تتألف الصفحة الواحدة من تسعةَ عشرَ سطراً في الغالب واستطيع أن أخمن أن كتابتها لا تتجاوز العقود الخمسة الماضية ، وبعد التتبع وجدنا أنَّ الأصل قد خرج من مكتبة الحبيب العلامة عبدالقادر السقاف حفظه الله بسيئون ، وبعد المقارنة بالمخطوطة (أ) تبين لدينا أنَّ فيها سقطاً من عدة صفحات مع أنَّ هناك من قَدْ رَقم صفحات المخطوطة وبالتسلسل من دون معرفة الساقط منها ، وأن خط ترقيمها ليس من قِبَلِ الناسخ بسبب الاختلاف الواضح ، وقد ظهر لنا سببُ

السقط فيها ؛ وذلك لأنها كُتبت على طبقة من الورق تشتمل الطبقة الواحدة على ورقتين متلاصقتين تطوى من النصف فتصبح وكأنها ورقتان بحيث تكون إذا سقطت إحدى الورقتين في الصفحة الأولى تسقط الورقة الثانية المقابلة لها من النصف الثاني كما سنشير إلى ذلك في موضعه عند تحقيقنا للمخطوطة .

أما اسم المخطوطة فالمشهور في التراجم أنها:« الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي » بينما كَتَبَ ناسخ المخطوطة (أ) على واجهتها:« ورد الوارد القدسي من معنى آية الكرسي » وأما واجهة المخطوطة (ب) فقد كُتبَ عليها وبخطِّ ناسخِها أيضاً اسم:« الوارد القدسي تفسير آية الكرسي » بينما جاءت تسمية هذه المخطوطة في كتاب:«تاريخ الشحر » باسم:« أنوار مضمون ورد الوارد القدسي في كشف مكنون آية الكرسي »[١] .

وعلى آيةِ حالٍ فالمسمى واحد وإن تعددت الأسماء ، ونحن أثبتنا على واجهة تحقيقنا الاسم الأول لشهرة المخطوطة بهذا الاسم .

---

(١) تاريخ الشحر (ص ٣١٤) .

مُنْهَجُ العَمَلِ في الكِتَابِ

كتبتُ الآيات في المتن مشكلة من المصحف الشريف وميزتها ووضعتها بين قوسين ، وكذلك وضعت الأحاديث النبوية الشريفة بين قوسين ، وفي حالة وجود زيادة نصٍّ من المخطوطة (ب) ليست موجودةً في المخطوطة (أ) فإنني أثبت الزيادة في المتن واضعها بين قوسين مربعين كهذا [ ] .

وقد عَمِدْتُ إلى التصحيح الإملائي في الأصل ومن غير الإشارة إليه في الهامش ؛ وذلك لكثرته ؛ ولكونه كُتبَ بخطٍّ يختلف عن خطنا كثيراً ، ومن ذلك اسقاطه للهمزات والكتابة بالألف الطويلة بدلاً من المقصورة ، وإهمال التنقيط للحروف المعجمة والمثناة والمثلثة ، وإبدال الظاء بالضاد أحياناً ، وأحياناً يزيد الناسخ كلمة أو حرفاً بسبب شك منه ، ولكني أجد المعنى لا يستقيم بهما فأعمد إلى حذف ذلك مع التنبيه عند الحاجة إلى ذلك . والله أعلم .

وقد قمتُ بالتعليق على بعض العبارات المبهمة التي تحتاج إلى التوضيح والتبيين مع عزوِ ذلك إلى مصادره .

وبعد أن مَنَّ الله عليَّ بإكمال هذا الكتاب فأسأله أن يَمُنَّ عليَّ أيضاً بإكمال ما قد بدأتُ به من كتابي الآخر والذي سميته:« شرح الأربعين البحرقية » . والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم المعين .

ولكُلِّ من قَدَّمَ لي خدمة في هذا العمل أرجو لهم مِنَ الله المولى القدير الأجر الوفير ولهم مني العبد الفقير الشكر الجزيل ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب

العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آلـه وصـحبه أجمعين .

د. خليل إسماعيل الياس
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
جامعة حضرموت/ سيئون
Dr_khlilyas.yahoo.com

حياة الشيخ الفقيه عمر بامخرمة

هو الشيخ الفقيه شجاع الدين عمر بن عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الجوهي السيباني[1].

وُلِدَ في الثالث عشر من رمضان سنة أربع وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية المطهرة بمدينة الهجرين ، ونشأ وتربى بقرية موشح في جنوب مدينة شبام عند أخواله ، ثم رَحَلَ عند بلوغه إلى مدينة عدن حيث كان أبوه عالماً فقيهاً صالحاً قاضياً في عدن فأخذ عنه العلوم الشرعية إلى أن توفي رحمه الله في سنة ٩٠٣هـ ثم تلقى العلومَ عن شيوخ عدن كالإمام أبي بكر بن عبد الله العيدروس ، والفقيه محمد بن علي باجرفيل الدوعني .

ثم عاد إلى حضرموت وصحب الشيخ الصالح عبدالرحمن بن عمر باهرمز ، ولازم الشيخ سهل بن عبدالله بن اسحاق ، وأخذ عن علماء الحرمين ، وكذلك أخذ عن جماعة باليمن بمدينة زبيد ، وبندر عدن .

وأسرة الشيخ عمر بامخرمة أسرة علمية ، فهو فقيهٌ وابنٌ لفقيهٍ وأبٌ لفقيه وأخٌ لفقيهين ، فأبوه هو الفقيه عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة مفتي عدن وقاضيها ، وابنه هو الفقيه عبد الله بن عمر بن عبد الله بامخرمة والذي لُقِّبَ بالشافعي الصغير؛ لسعة باعه في الفقه حتى كانوا يفاضلون بينه وبين ابن حجر ، وأخوه هو

---

(١) جاء في الاعلام ومعجم المؤلفين الشيباني والصواب السيباني بالسين وليس بالشين. الأعلام (ج ٥ / ص ٥٣) معجم المؤلفين (ج ٧ / ص ٢٩٣) .

الفقيه أحمد بن عبدالله بامخرمة وأخوه الآخر هو الفقيه المؤرخ الطيب بن عبدالله بامخرمة[1].

قال السيد عبدالله السقاف في أثناء ترجمته للشيخ عمر بامخرمة:(واحسبك في علم أن تخمته الفقهية دمغته بطابع الفقيه حتى كان صفة له)[2].

له مصنفات رائعة منها: هذه المخطوطة التي بين أيدينا تحقيقُها وهي: «الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي » وله : (المطلب اليسير من السالك الفقير) نَقَلَ صاحب: (تاريخ الشحر) شيئًا منه ، وقال: وله في أسماء الله الحسنى مع إيجاز واختصار عجيب ، قال : وجدتها بخطِّ الفقيه الصالح المعلم عبدالرحمن بن عبدالله باغران الشحري[3] . وديوان شعر في مجلد ضخم (خ ١١٠١) برباط تريم وأخرى بالمكتبة الحسينية بتريم[4]

ومما ذكر في سعة اطلاع الشيخ الفقيه عمر بامخرمة في العلوم وسرعة استحضاره لها أنَّ امرأة كانت في عدة وفاةِ زوجها ، جاءت إلى ابنه الفقيه عبدالله

---

(١) السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر (ص ٣٧٩) أعلام في أسرة آل ابي مخرمة (ص ٢٥، ٢٨، ٣٤) .

(٢) تاريخ الشعراء الحضرميين (ج١ / ص١٣١) .

(٣) تاريخ الشحر (ص ٣١٤) .

(٤) الأعلام للزركلي (ج ٥ / ص ٥٣) ومعجم المؤلفين (ج ٧ / ص ٢٩٣) تاريخ الشعراء الحضرميين (ج١ / ص١٣٢) مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن (ص ٣٣١) .

بن عمر بامخرمة وكان قاضياً ، وكأنَّها تضر رت من شَعَرِ رأسها واحتاجت إلى دهنه فسألته فلم يَفْتِهَا وجاءتْ تشكو للشيخ عمر فأنشأ أبياتاً بالحال مخاطباً ابنه قائلاً :

يا ابن سالم ورا القاضي يعسر على الناس	ما تغاضى لهم حتى على طرقة الراس
ويش يبغى بذا والشرع قد فيه لَنفاس	ان قرعه الحسن يوخذ طريق ابن عباس
ما قرا الروضة اللي نصها يذهب الباس	وابن عبد السلام افتى وفي قوله إيناس
واشعل البارزي من ضوء شعلته نبراس	والشهير الكبير ابن العجيل اعمق الساس
للبناية والتوسيع فاتبع ولا تاس	سامح الناس والنفس ان بغت منك نفاس

قل لها لا ودعها في لظى الضيق تمتاس[(١)]

قال العيدروس : ونظمه كثير جداً فهو مشتمل على كثير من إشارات الصوفية واصطلاحاتهم ومسائلهم الدقيقة ، وعليه حلاوة وفيه طلاوة ؛ ولاجل هذا يحفظه أهل تلك الجهة كثيراً ويتمثلون به ، ويستعملونه غالباً في مغانيهم ، ويعتنون به أشد العناية حتى العوام وهو سلس الألفاظ قريب المعاني[(٢)].

وكان الشيخ الفقيه عمر ـ رحمه الله ـ كثير الأذكار وكان من أوراده قراءة آية الكرسي ألفَ مرة في اليوم والليلة[(٣)] ولعل سبب ذلك يرجع إلى أنه يُرَجِّحُ أنَّ اسم

---

(١) ديوان الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بن احمد بامخرمة (ج١ / ص ٣٨٥) .

(٢) تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر (ص ٣٢) .

(٣) تاريخ الشحر (ص ٣١٣) .

الله الأعظم في آية الكرسي ، وفي (اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ) ويصرح بأنَّـه (الحي القيوم) كما سيأتي بيان ذلك في المخطوطة .

وكانت له كراماتٌ خارقة ، ومنامات صادقة ، منها: أنَّـه رأى النبـيَّ صـلى الله عليه وسلم يُطيِّبه فأصبح والرائحة تفوح في ثوبـه وبدنـه ، وكـان كثـير العبـادة ، وكان في بدايته كثير السلوك بالجد والاجتهاد ، قال: مشيتُ بساحل بحر الشحر ، فالتقطت منه مما يرميه الصيادون من ردي الصيد لأفطر عليه ، وعبرتُ على بئر في الطريق وإذا بصوت منها يقول وزعم أنه صوفي ويحمل إفطاره من النهـار فرميتـه فيها ومضيت . وكان الشيخ عمر كثيرَ المطالعـة في كتـاب: « الرسـالة القشـيرية » فرأى الإمام القشيري في الرؤيا يناوله كتاب الرسالة بيده ويقـول لـه:« سِرُّ كـلام الصوفية في هذا الكتاب ، وسِرُّ هذا الكتاب في هذا السـطر » فانتبـه والكتـاب في يديه فاتحاً على نفس السطر الذي رآه وهو:(سئل بنان الحمال عـن أجـلِّ أحـوال الصوفية ، فقال: الثقة بالمضمون ، والقيام بالأوامر ، ومراعاة السِّرِّ ، والتخلي عن الكونين)[1] .

وكان بامخرمة قد تصوف بعد أن برعَ في العلم والفقه ، وظلت صفة الفقيه سبق اسمه حتى بعد أنْ أصبح شيخاً من شيوخ التصوف ومثله كمثل كثير من متصوفة حضرموت الذين تفقهوا في الدين حتى بلغوا درجة الإفتاء والقضاء عملاً منهـم

---

(١) تاريخ الشحر (ص ٣١٩) الدر الفاخر في اعيان القـرن العاشـر (ص ١٦٠-١٦١) السناء الباهر بتكميل النور السافر (ص ٣٨٠) الرسالة القشيرية (ص ٦٦) .

بالحكمة القائلة (من تصوف قبل أن يتفقه تزندق)[1] وكان مسلكهم في الطريق واضحاً إذ لم يخرجوا عن دائرة الكتاب والسنة ، وظلوا متمسكين بالاقتداء بأسلافهم[2] . والمقصود من التصوف هو ما قاله شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري: التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس ، وتصفية الأخلاق ، وتعمير الظاهر والباطن ؛ لنيل السعادة الأبدية . وكذلك قول الإمام الجنيد البغدادي: التصوف استعمال كل خلق سَنِي ، وترك كل خلق دني[3] . قال الإمام النووي: أصول طريق التصوف خمسة تقوى الله في السرِّ والعلانية ، وإتباع السنة في الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، والرضا عن الله تعالى في القليل والكثير ، والرجوع إلى الله في السراء والضراء[4] .

أما عن صفاته وأخلاقه فقد كان كريم النفس مهيب الشكل ، طيب الأخلاق ، كثير العبادة والورع ، فبعد اكتسابه العلم أقبل على الاشتغال بالله واستغرق وقته بعبادته ، وافنى عمرَه في محبة الله ، ولازم باب الله تعالى منكسراً ذليلاً له ، فكان

---

(١) وهذه الحكمة هي مقولة الإمام مالك حيث قال:(من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج ٢ / ص ١٩٠) .

(٢) من مقال للاستاذ علي أحمد بارجاء علىٰ صفحته بالانترنت بعنوان: (عمر عبدالله بامخرمة).

(٣) حقائق عن التصوف (ص ١٧) .

(٤) شرح المقاصد النووية (ص ١٦٥) .

سلوكه مطابقاً لقوله وعلمه ، وقد عاش حياته منذ صباه إلى آخر رمق في حياته داعياً إلى محبة الله تعالى والوصول إليه بالذكر والزهد والطاعات ، واحتل مكانة في قلوبِ الجميع ، وحظي بالاحترام والمكانة العالية[1] .

وقد عُرِفَ الشيخُ عمر بقول الحق ، والصدع به ، وكان ممن لا تأخذه في الحق لومة لائم ، وبسبب شجاعته هذه لقب بشجاع الدين والدنيا ؛ ولذلك وقف في وجه السلطان بدر بن عبدالله الكثيري ينظم الشعرَ والقصائد المعارضة لسياسته مما أثار حفيظة السلطان فأبعده ثلاثَ مراتٍ إلى الشحر .

وهذا الموقف السياسي جعله يدفع ثمناً باهضاً من سمعته ؛ لأنَّ هناك من لم يستطع أن يصرفَ الناس عنه ؛ لما له من قبول في عقول وقلوب الناس ، فسعى إلى الافتراء عليه وحاول تشويه سمعته ؛ وذلك عن طريق إثارة الوشايات والإشاعات والادعاء بأنَّه كان يجالس النساء وما شابه ذلك ، وكما هو معلوم فَإِنَّ كُلَّ ذي نعمة محسود .

مع أنَّ الحقيقة ليست كذلك إنما كانت للتغطية على الحالة السياسية والقاعدة الجماهيرية التي كان يتمتع بها هذا الشيخُ الفقيه .

وأمامُ نقد الشيخ المستمر لسياسة السلطان كان لا بد من أن يُبعد ، وكما هو معلوم فإنَّ كتبَ التاريخ فيها الغث وفيها السمين ، وكتّابه أيضاً فيهم من هو حاطب ليل ، وفيهم المتبصر المتحقق المتثبت المتورع وقليل ما هم ؛ ولذلك وقع

---

(١) عمر بامخرمة السيباني (ص ١٠١) .

بعضُ مَن ترجم للشيخ عمر بامخرمة في هذه الهفوة وسجلوا ما لا يستسيغه العقلُ من شدة سقمه ، ولا يقبله العُرفُ ، ولا تساعده العادة من شدة بعده ، ومن غير سند ولا دليل ، وإنما غاية ما في الأمر هو نقلٌ لكلام لا معرفة لأصله ولا مصدره؛ لأنَّ من يطلع على البيئة الحضرمية قديماً وحديثاً يدركُ بأنَّها لا تساعد على مثل هذا الافتراء ؛ لما عرف عنها من حشمة أهلها ووقارهم وأدبهم وعفتهم وحيائهم وغَيْرَتهم والتزامهم بحدود الأداب وقوانين الشرع وعادات العرب الأصيلة الحميدة .

وأراد البعض أن يصور أنَّ الشيخَ يريد الانقلاب على السلطان ، والواقع خلاف ذلك فلم يكن الشيخ الفقيه عمر بامخرمة يريد الخروج على السلطان ، ولم يكن الأمر يعدو عن ابداء آرائه المخالفة لسياسة السلطان وعدم رضاه عن طريقة تسيير الأمور في البلاد ، وإلاَّ لو كان الأمر كما يقولون لكان أولُّ شيء فعله هو منع وَلَدِهِ الفقيه عبدالله ابن عمر بامخرمة عن العمل مع السلطان حيثُ كان مستشارَه ، وكان من أشدِّ المقربين إلى السلطان ، ولم يكن بوسع وَلَدِهِ آنذاك وهو العالِمُ الفقيه أن يَعصيَ أباه لو كان أَمَرَهُ بذلك ، ومع ذلك فَإننا لم نرَ الشيخ عمرَ يمنع ابنه ولا امتنع ابنُه عن العمل مع السلطان ، ولعل هذا هو السبب الذي كان يمنع السلطان من اتخاذ إجراء صارمٍ تجاه الشيخ عمر مع ما عُرِفَ عنه من شدَّةٍ وحزمٍ في إدارة البلاد وبالخصوص مع من ينافسه على السلطنة ، وكان السلطانُ يكتفي بابعاد الشيخ عن قلب الحدث إلى مكان آخر ، ولم يكن مكان الإبعاد ذلك

موحشاً كجزيرة نائية أو بادية مقفرة ، بل كانت مدُنَاً عامرةً تعد بمثابة حواضر للعلم والعلماء كمدينة الشحر وسيئون ، ورغم ذلك كان الشيخ يستوحش ويطلب من السلطان الرجوع إلى بلاده ويقبل السلطان عودته مراراً وتكراراً ولا يبالي .

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن ذلك لم يمنعه من أن يسجل مدحه للسلطان بقصائده ، وجاء في:« تاريخ الشحر » عند كلامه على السلطان بدر قال:((وقد مدحه العلماء مثل الفقيه الولي الصالح عمر بن عبدالله بامخرمة وولده الفقيه العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة وغيرِهما من الشعراء ولهم فيه القصائد العظيمة الطنانة))[1] ويلقبه ببدر السعادة وعالي المنار وأنه ناصر الإسلام وعالي الصيت وصاحب المسلك المحمود ، ووصف أيام السلطان بدر بأنّها أيامٌ غراء... الخ ؛ وذلك عندما قاوم المحتل البرتغالي أثناء حملته الاستعمارية على السواحل اليمنية وتمنى أن يكون معه في الجهاد وتمنى لو أنّه سار معه وخدمه وحمل عنه الراية قال:

يقول بو عليا بدا بدر السعادة واستنار	أضاء على الأراض حتى أطفأ بنوره كل نار
وأمست وجوه الكفر وأهل الكفر يعلوها قتار	فالحمد لله طاب لأهل الشحر فيها ماء الآبار
واسفر محيّا الدِّين وآثرينا وخذنا كل ثار	من عابدي الأوثان في تثليثهم لا راد ثار
الله نصر الإسلام بك يابدر ياعالي المنار	ياتاج رأس الملك يامن صيته استعلى وطار
حتى ملا الآفاق وأمسى كل خارب به عمار	هو ذا حسابي فيك ياذي به لي امثالك يشار

(١) تاريخ الشحر (ص ٣٩٥) .

ذا المسلك المحمود ذا ساس المعالي والفخار به طابت الدنيا وبه يبني في الفردوس دار
يالله على ذي الحال لا عليت تستوطي الوعار نبا نهاري بك كما ماروا بمولى بالفقار
فإنك شهرت الدِّين زاد الله بك الدِّين اشتهار وأعلاك واخلى بك من أهل الكفر والكفر الديار
ياريتنا سايرت في مسر اك يا بدر القطار باحمل لك الرَّاية وباكثر سواد أهل المغار
وادخل معك في الباب لي تدخله في بارد وحار ما غير ذِه مرَّت وعاد الله يعودها مرار[1]

وفي ثنايا أشعاره ترى مدحه للسلطان بدر الكثيري في غير هاتين القصيدتين ما هو أكثر من ذلك ، ولكننا اكتفينا بهذا لنُبْرز مع مدحه حبه للجهاد في سبيل الله وغَيْرَته على الوطن، والآن وبعد نقلِ هذه الأشعار في مدح السلطان يتأكد مَا ذَهَبْنَا إليه وإلاَّ كيف طَوَّعَتْ له نفسُه نظمَ هذه الأبياتِ ، وكيف ساغ لأتباعه أن يحفظوها ويرددوها.

إنَّ مَن يقرأ سيرةَ هذا الفقيه يدرك جيداً كم كان عابداً عالماً زاهداً كثيرَ الذكر دائم الفكر، وإن مَن يقرأ بازاء ذلك كتاباته من خلال هذه المخطوطة التي بين أيدينا أو أشعاره المنثورة في ديوانه ، ثم يلاحظ إقبالَ العلماء والصلحاء من أهل زمانه ومن بعدهم عليه ، يدرك جزماً أنَّ هذا الرجل ظُلِمَ وافتُرِيَ عليه بالباطل ، مع أنَّ هذا ليس بجديدٍ فإنَّ في التاريخ مِنَ الشواهد الكثيرة على ذلك ، والتي

(١) ديوان الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بن احمد بامخرمة (ج ١ / ص ٣٦٥-٣٦٦).

جُعِلَت من مواقف العلماء السياسية أو المبدئية أو الفقهية سبباً للنيل منهم عن طريق الافتراء بتشويه سمعتهم وبث الإشاعات لاسقاط عدالتهم بين الخَلْقِ وذلك بدءً من سيدنا يوسف عليه السلام ، وليس انتهاءً بعصرنا هذا .

وربما كان الدافع الذي جَرَّأَ البعضُ على التجني على الشيخ في هذا الوقت هو التحامل على التصوف ورجالاته اضف إلى ذلك قلة البضاعة في فَهْمِ الرَّمْزِ الذي كان يستخدمه الشيخ رحمه الله في أشعاره ، وهذا الفهم له أهله وَهمْ من ذوي العقول الكبيرة والقلوب الكبيرة أيضاً ؛ ولذلك نرى الحبيب علي الحبشي -رحمه الله- يقول:

قل لبامخرمة في الحب أنت عقيدي   سيدك اللي تحبه شفه في الناس سيدي

شف قصيدك يوافق في المحبة قصيدي

وقال أيضاً :

مادرى المخرمي إن عاد في الناس مثله   في طريقه وفي عشقه وهديه ودله[1]

ولو جئنا إلى حقيقة حال الشيخ الفقيه وسيرته الثابتة من خلال كتاباته فإننا نجده شديدَ اللصوقِ بالكتاب والسنة ، فنراه في كتابه:« الوارد القدسي » يَشُنُّ على المبتدعة والفِرَق الضالة ولا يسلم منه جهلة المتصوفة الذين لم يفقهوا دينهم ولم يعرفوا أنَّ التصوف هو دين وإحسان ، وأنه لا حقيقة للتصوف إلاَّ بالاتباع فيقول:(فرق الضلال متعددةٌ كالدهرية النافية للصانع سبحانه ، ثم عُبَّادِ الأوثانِ

---

(١) أعلام في أسرة آل أبي مخرمة (ص ٤٦) .

كالعرب ، ثُمَّ عُبَّادِ العجل كاليهود ، ثم عُبَّادِ عيسى ، وغيرِه كالنصارى ، ثم عُبَّادِ الكواكب كالفلاسفة ، ثم عُبَّادِ الملائكة الزاعمين أنَّهم شفعاؤهم عند الله ، ثم الملحدة في صفات الله الذين لم يؤتوا الربوبية حقها ، ثم غلاة المتصوفة الذين أثبتوا للإنسان الكامل رتبة عظيمة المقدار أوقعت أتباعهم في طوام عظام ، فهذه ثمانُ فرقٍ تضمنت هذه الآية الرَّدَّ عليها كلها وإقامة الموحد على برهان التوحيد بأتم وجه وسأوضح ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام على ألفاظها....)

وكذلك هذا حاله في أشعاره فنجده معَظِّمَاً للكتاب العزيز ، وسنة النبي المطهرة غير قابلٍ بمخالفتهما ومفارقاً لمن يخالفهما كائناً من يكون ، سواء كان من الإنس أم الجان ، مهتماً بما ورثه من علماء وصلحاء سلف هذه الأمة ومن ذلك قوله:

واعلم ان دربي الداير على ارباع حصني   سنة المصطفى ذي خص بالقرب وادني

من مقال او فعال اعبد وكن عبد سني   واتل ما انزل عليه اجعله لك اشد ركنِ

ذا سبيل الهدى ذا باب جنات عدن   متهى اهل النهى في كل حسنا وحسنِ

حط رحلك هنا ثم ادع نحنا نهني   وان دعا داعي أو ناعي من انس وجني

مال، عن ذي الطريق او شفت حد بايثني   بامر زايد على ما قلت قل ما انت مني

ما ابغي القيك قايد في قيامي وظعني   غير في ايدي السهروردي اذا قلت زدني

وابصر احياء علوم الدين ارو عني   والقشيري وحسبي علم ذولا اللدني[1]

---

(١) ديوان الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بن احمد بامخرمة (ج٢ / ص ٢٦٤-٢٦٥).

ويدلك أيضاً على تعظيمه للشرع وفهمه الدقيق للتصوف بأنَّه احوال العباد المقيدة بالكتاب والسنة الموافقة للأقوال والأفعال ، والمثمرة تزكية نقية في القلب تورث الأدب مع الخلق والحق ، قوله ـ رحمه الله ـ في جوابه عَمَّنْ سأله عن ابن عربي وكتبه قال رحمه الله: وأما كتبه فمنها الفصوص وما حذا حذوه فلا أشير على مريد ولا طالب علم بالإشراف عليها ولا المطالعة ولا النظر فيها ، فإنَّها مُضِرَّةٌ جداً بل قد ضَلَّ بها المنتسبون إلى ابن عربي أكثر ممن اهتدى بكثير .

ثم قال: وأما المنتسبون لابن عربي في هذا الزمان فمصيبة في الدين ، وفساد في طريق المسلمين رفضوا الشريعة ، ودانوا بالاباحة ، وقالوا بالتناسخ ، وتظاهروا بالقبائح فالفرار الفرار منهم[1].

ولنسمع إلى الشيخ عمر بامخرمة في إحدى مخاطباته لنعرف هل كان من أهل الشطحات كما أراد أن يصوره البعض أم كان عالماً صالحاً فقيهاً منضبطاً متقيداً بالكتاب والسنة ، كتب ـ رحمه الله ـ في إحدى رسائله ما نصه:(وإياك ثم إياك أنْ تنظرَ أو تسمع إلى ما يحرم نظره واستماعه معتمداً على ما تراه من فعل من شُهِرَ بالولاية ويشار إليه بالأصابع فإنَّ أكثر من يفعلُ ذلك كاذبٌ في دعواه متخذ إلهه هواه ، وللصادقين من أهل التخريق أحوال لا يضبطها القياس ، ولا يجوز أن يَدَّعِيْهَا أحدٌ مِنَ الناس ، يضحك أحدهم سنةً مما تبكي منه عيون أولي الألباب وفي قلبه من ذلك ما لو فاحت رائحته على الجلد لذاب ، وبإجماع أهل الطريقة لا

---

(١) عمر بامخرمة السيباني (ص ١١٣-١١٤) .

يجوز الاقتداء بمخرق ولو كان صادقاً في حاله فهو غيرُ كاملٍ ولا يُقتدى إلاَّ بالكمل من أهل الوراثة النبوية ، فالسلامة كُلُّ السلامة في لزومِ البابِ ، والتَّقَيُّدِ عند شُرْبِ سُلافِ الأنس بأضيق الآداب ، والتمسك من التحليل والتحريم بأوثق الأسباب ، جعلنا الله وإياك ممن اتعظ قبل أن يعظ ، وعمل قبل أن يَعلم ولا جعلنا ممن قال بغير حال ، ودَلَّ على عوالي المناصب قبل أن ينال ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين) أهـ[1] .

ومن خلال ما تقدم فإنني أجزم بكذب ما قيل في حق الفقيه عمر بامخرمة رحمه الله مما أشرنا إليه سابقاً مما لا يقبله عقل ، ولا يسنده عرف ، ويكفي أن نعلمَ أنَّ آخرَ ما قاله من شعرِهِ ، وما حفظ عنه في أواخر أيامه هذان البيتان ، وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر شوال سنة ٩٥٢هـ ، ويسميان ببيتي المعية ، واللذان كانا محل استحسانٍ من قِبَلِ كثيرٍ مِنَ العلماءِ والأولياءِ بحيث شُرِحَا في أكثر من كتاب وهما:

أعط المعية حقها	والزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده	في كل حال وهو رب

قال الشيخ عمر رحمه الله:(أمَّا المعية فهي الإجلال والتعظيم ، وعلم التصوف في هذين البيتين)[2]. ذلكم كان فهم الفقيه عمر للتصوف فهم الأدب والعلم

(١) تاريخ الشحر (ص ٣١٦) .

(٢) تاريخ الشحر (ص ٣١٣) .

والحقوق والعبودية والإحسان والالتزام والإجلال والتعظيم والاستقامة في كل الأحوال لا غير.

وممن شرحهما السيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس في شروح ثلاثة: الأول: إرشاد ذوي اللوذعية على بيتي المعية، والثاني: إتحاف ذوي الألمعية في تحقيق معنى المعية، والثالث: النفحة الإلهية في تحقيق معنى المعية[١] .

ولم يعش الفقيه عمر بعد هذين البيتين إلاَّ ستة وأربعين يوماً فقد ذكر المؤرخون أنَّ وفاة الشيخ الفقيه كانت في العشرين من ذي القعدة سنة ٩٥٢هـ وقد توفي في مدينة سيئون الطويلة، وباتت المقبرة التي دُفِنَ فيها منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا تُعْرَفُ باسمه نسبة إليه ـ رحمه الله ـ.

وبعدَ وفاته أحسَّ أهلُ هينن بعقدة الذنب على ما فعلوه بحق هذا الشيخ؛ وخوفاً من أن يغضب الله عليهم فإنَّ مَن آذى لله ولياً فقد آذنه بالحرب؛ ولذلك بنوا مسجداً في مدينتهم يحمل اسمه وهو المعروف بمسجد الشيخ عمر بامخرمة إلى يومنا هذا[٢] .

وخوف هؤلاء من غضبِ الله عليهم بعد وفاته يؤكد ما ذهبنا إليه من أنَّ هذا الشيخ ظُلِمَ وافتُرِيَ عليه، وإلاَّ فلماذا كان هذا الخوفُ؟ ولماذا خاف هؤلاء؟

---

(١) تاريخ الشعراء الحضرميين (ج١/ ص ١٣٥) .

(٢) عمر بامخرمة السيباني (ص ١٦٤) .

وحينما بلغ نعيُه ابنَه الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة في عدن رثاه بقصيدة يقول فيها:

إيش ذا العلم ذي جاء بالنكد والتعكاس ... إيش ذا العلم ذي هدّم بنانا من الساس

كدّر الصفو واورثنا هنادس ووسواس ... يوم قالوا عمر بامخرمة حل الارماس

واحرق القلب حتى كأن القلب مقباس ... والعيون اسبلت بالدمع والكبد تمتاس

راح من كان ياضي منه ديجور لغلاس ... والذي ينزاح العنا منه والباس

والذي قوله الغالي حوى الدر والماس ... لا دنا يوم للدنيا ولا ضم الاكياس

لا ولا حب نصبة منصبة اهل التراوس ... كانت ايامه الغراء تقول انها اعراس

من صفا صفوة اللي كان ما فيه لبّاس ... مثل ماء المزن طاهر ما تغيره الانجاس

الغريب الذي ما كان له حال ينقاس ... الفريد الذي ماله يرى شبه في الناس

ولد عبد الله بن حمد غيّاث اهل الإفلاس ... يبكي الجود بعده اذا الناس مالناس

يبكي العلم من فقده وتبكيه الادراس ... يبكي الشعر ذي له فيه معنى ومقياس

والعرب كلهم تكثر عليه التنهاس ... لا عدا قبره الزاكي غمامات وايناس

والمراحم من الرحمن على عد الانفاس[1]

(١) عمر بامخرمة السيباني (ص ١٦٤-١٦٥) .

كتاب ورد الوارد القدسي من معنى آية الكرسي

تأليف الشيخ الإمام حجة الإسلام

ووحيد دهره وفريد عصره

شيخ الطريقة

وبحر الحقيقة سلطان الدين

والورع الفقير

العالم

العلامة عين الفقه الإمام محمد عبد الله بن حسن الحلمي [illegible]

عفى عنهم ونفع بهم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

هذه واجهة المخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الموجد بكل لسان الخالق لمعرفته الانس والجان والمرسل
محمدا صلى الله عليه وسلم باوضح البرهان الآتي من عنده باعلى
المكانة وعظيم الشان وانزل عليه فيما انزل سيد آي القرآن
فابان فيها عن ذاته وصفاته وافعاله ما شرح به صدور اهل
الايمان فحصلت بذلك الافضل من كلامه وكان لها من العظمة
ما كان وثبت بما في الصحيح انه لله تعالى ما لا يكتب بغيرها من
سور الفرقان فلله الحمد رب السموات والارض على ما منح
من جزيل الاحسان حمد الراجي نعمه ويكافي مزيد ما اولى من
الجود على الازمان كل عدا برد وبدوامه سبحانه لا اله الا هو
الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الرحمة المهداة من
الرحيم الرحمن وعلى آله واصحابه الهادين الى شرايع الايمان
اما بعد فانه لما كان خير الاعمال وازكاها ذكر الله تعالى حسن
الاكباب عليه والاشتغال وهو على درجات ومراتب منها
ذكره سبحانه باداء اوامره ومنها ذكره باجتناب نواهيه ومنها
ذكره سبحانه باسمائه الحسنى وصفاته العلى وهو ذكر اللسان
وذكر بالقلب وذكر بالجوارح والجامع لذلك كله ذاكر كامل
فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر
وله فضل عظيم شهدت به الاخبار والآثار ومنه مقيد بزمان
او مكان كاذكار الصلوات والحج وقبل النوم وبعد العصر وقبل

الأكل

هذه الصفحة الاولى من المخطوطة (أ)

هذه الصفحة الاخيرة من المخطوطة (أ)

هذا شرح آية الكرسي
للشيخ العارف بالله عمر
بن عبد الله بامخرمه
نفع الله به

الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي
للشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله
بن أحمد بامخرمه السيباني نفع الله
به آمين

-١-

هذه واجهة المخطوطة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

وتعالى بما ذكر به نفسه وكذلك بصفته ويسميه ثم يجب
معرفته بمعناه ذلك الذكر يكون فضيلة ذكره فهو ان لم يكن عارفا
معنى ذلك كما هو كان مترجما عن الحقيقة وحاكيا لها بما سالها من
الغلط في صفة بارية كحامل المسك لا يعدم طيب رائحته لمجرد حمله
اذا تقرر هذا فاقول وما توفيقي الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل
خير الكلام كلام الله وخير كلام الله وافضله واكمله واشمله
للحقائق القران العظيم فهو البحر المحيط ثم هو على هذه اقسام قسم
يتعلق بالمعاد واليوم الاخر وقسم في الصراط المستقيم وقسم هو
اعلا مرتبة واشرفها ذاتا يتعلق بالله تعالى وشرح ذاته وصفاته
وافعاله واية الكرسي اجمع وابلغ في هذا القسم في الابانة
من الذات والصفات وشرح الافعال ولذلك استحقت التسمية
بسيدة اي القران كما ورد عن اعلم العلما بالله وافهمهم عنه صلى الله
عليه وسلم فهي سيقت لاقامة برهان التوحيد على اكمل الوجوه و
انهاها عند العلماء رضي الله عنهم اثبات ذاته موصوفة بكل كمال
منزه عن كل نقص وفرق الضلال متعددة كالدهرية النافية
للصانع سبحانه ثم عباد الاوثان كالعرب ثم عباد العجل كاليهود

-٣-

ثم عباد

هذه الصفحة الاولى من المخطوطة (ب)

بالازار الساتر مالا يطلع عليه الا المؤثر ومن هو منه وبه
والكبريا باختصاص امر الرحمن بالعلو من الكون والاحسن من الصنع
والاختصاص بالعلو وظهور ذلك في مثال الحسن وادنا العقل
اننا تعالى عن الكبريا بالرد الظاهر على اعلى القامة واما ترتيب
الجمل في هذه الآية من غير حرف عطف لان كل جملة منها واردة
على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى
بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه
والثانية لكونه مالكا لما يريده والثالثة لكبريا شانه والرابعة
لاحاطته وعلمه والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها
والسادسة لجلاله وعظم قدره فلما جمعت هذه الآية اصول
الاسما والصفات من الالهية والوحدانية والحياة والعلم والملك
والقدرة والارادة استحقت ما ذكر لها من السيادة والاعظمية
والافضلية والله اعلم بما له ولكلامه من الجلالة والكمال والعظمة
والقدر المنزه عن ادراكنا وفهمنا وعلمنا وله الحمد على ما منحنا
ومن علينا به وجاد من التوفيق للاعتراف بحمده ومجده
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
امين
- ٣٦ -

هذه الصفحة الاخيرة من المخطوطة (ب)

كتاب ورد الــوارد القدسي من معنى آية الكرسي

تأليف الشيخ الامام حجة الإسلام وحيد دهره وفريد عصر ه ، شيخ الطريقة وبحر الحقيقة شجاع الدين والدنيا الفقيه العالم العلامة عمر ابن الفقيه الإمام عبدالله بن أحمد الجوهي بامخرمة عفا الله عنهم ونفع بهم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً[1].

---

(١) هكذا كتب على غلاف المخطوطة (أ) وكتب على غلاف المخطوطة (ب) هذا شرح آية الكرسي للشيخ للعارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمة نفع الله به آمين الوارد القدسي تفسير آية الكرسي للشيخ العارف بالله عمر عبدالله بن احمد بامخرمة السيباني نفع الله به امين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، الحمد لله الموحَّد بكل لسان ، الخالقِ لمعرفته الإنس والجان[1] المرسِلِ محمداً صلى الله عليه وسلم بأوضح البرهان ، الذي خصصه بأعلى المكانة

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى:((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)) الذاريات٥٦ ، وروي عن ابن عباس ومجاهد في تفسير قوله تعالى:((إلا ليعبدون)) أي إلاَّ ليعرفوني . تفسير ابن كثير (ج ٧ / ص ٤٢٥) تفسير القرطبي (ج ١٧ / ص ٥٥-٥٦)
قال الثعلبي: وهذا قول حسن ؛ لأنَّه لو لم يخلقهم لما عُرِفَ وجوده وتوحيده ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى:((ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)) ، ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)) وما أشبه هذا من الآيات .
قال الألوسي: ومن هنا فسر ابن عباس قوله تعالى:((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)) بقوله: إلاَّ ليعرفون ، وهي تسعة وتسعون سهماً بعدد الأسماء الإلهية التي من أحصاها دخل الجنة ، لكل اسم إلهي عبودية مختصة به يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ، ولم يتحقق بهذا المقام على كمالٍ مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبداً محضاً زاهداً . تفسير الألوسي (ج ١٥ / ص ٥٠) .
وقال أبو السعود: ولعل السر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق إطلاق اسم السبب على المسبب التنبيهُ على أنَّ المعتبر هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة . تفسير أبي السعود (ج ٨ / ص ١٤٥) .
وقال القشيري سمعت أبا حاتم الصوفي يقول: سمعت أبا نصر الطوسي يقول: سئل رُويم عن أول فرضٍ افترضه الله عزَّ وجلَّ على خلقه ما هو؟ فقال: المعرفة لقوله جلَّ ذكره: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)) قال ابن عباس: إلاَّ ليعرفون . وقال الجنيد: إنَّ أولَ ما يحتاج إليه العبد من الحكمة معرفة المصنوع صانعه ، والمُحدَث كيف كان إحداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدَث، ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه . الرسالة القشيرية (ص ١٢) .

وعظيم الشأن[1] وأنزل عليه فيما أنزل سيدةَ آي القرآن فأبان فيها عن ذاته وصفاته وأفعاله ما شرح به صدورَ أهلَ الإيمان ففصلت بذلك الأفضل من كلامه، وكان لها من الأعظمية[2] ما كان ، وثبت بها من الصمدانية[3] لله تعالى ما لا يكتب بغيرِهَا من سور آي الفرقان فللّه الحمدُ ربِّ السماوات والأرض على ما منح من جزيل الإحسان حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده مادامت الدهور والأزمان ، كل حمداً[4] يدوم بدوامه سبحانه لا إله إلاَّ هو الكريم المنان[1] ، وصلى

(١) وفيه براعة استهلال ؛ لأنَّه استهل كتابه بتوحيد الله عزوجل وهو نفسه مطلع آية الكرسي ((اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ)) . وقوله: ((المرسلِ محمداً صلى الله عليه وسلم بأوضح البرهان)) وهو موافق لمضمون هذا الكتاب الذي يتضمن عدة براهين للرد على الفرق ، كما سيأتي .

(٢) وصفها بالعظمة كونها سيدة آي القران.

(٣) أو أنَّه ربما قصد: (وثبت بها من الصمدانية لله ما لا يكتب بغيرها) خصوصاً وأنَّ الناسخ قد فرق بينهما فاستشكل ولم نستطع أن نتأكد من المخطوطة (ب) لأنَّ هذا الجزء ساقط منها ، فيكون المراد من كلامه آنذاك ما يفعله بعضُ من يريد الاستشفاء بالقرآن الكريم وذلك بكتابة آية الكرسي في إناءٍ وَمِنْ ثَمَّ شرب الماء أو صبه على مكان الوجع ، وهذا مما لا بأس به فقد رخص في فعله السلف . زاد المعاد (ج٤ / ص ٣٢٦) وفيه إشارة إلى القلوب التي حفظت آية الكرسي ، كما أخرج الطبراني بإسنادٍ حسن مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ لله آنيةً من أهل الأرض ، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين ، وأحبها إليه ألينها وأرقها)) مسند الشاميين (ج ٢ / ص ١٩) .

(٤) إما أن تكون كلمةُ (كل) زائدة من الناسخ ، وآنذاك تبقى حمداً منصوبةً على المفعولية ، وإما أن يكون حرفُ الألف في حمداً زائداً وتصبح كلمة (حمد) مضافاً إليه.

الله على سيدنا محمدٍ النبيِّ الأميِّ الرحمةِ المهداة مِنَ الرحيم الرحمن ، وعلى آله وأصحابه الهادين إلى شرائع الإيمان .

أما بعد: فإنَّه لما كان خيرُ الأعمال وأزكاها ذكرُ الله تعالى[2] وجبَ الإكبابُ عليه والاشتغالُ ، وهو على درجات ومراتب: **منها:** ذكره سبحانه باداء أوامره . **ومنها:** ذكره باجتناب نواهيه ، **ومنها:** ذكره سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، فهو ذكرٌ باللِّسان وذكرٌ بالقلب ، وذكرٌ بالجوارح[3] والجامع لذلك كُلِّه ذاكرٌ كاملٌ ، فذكرُ اللِّسان هو ذكرُ الحروفِ بلا حضور وهو الذاكر الظاهر ، وله فضل عظيم شهدتْ به الأخبار والآثار ، فمنه مقيد بزمانٍ أو مكان: كأذكار الصلوات ، والحج وقبل النوم ، وبعد اليقظة ، وقبل الأكل وبعده ، وعند ركوبِ الدابة ، وطرف

---

(١) ورد هذا الاسم في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وسيأتي الكلام عليه عند الكلام على الاسم الأعظم إن شاء الله تعالى .

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف الذي أخرجه الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم)) ، قالوا: بلى قال: ((ذكرُ الله تعالى)) فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله . سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٤٥٩) .

(٣) شرع المصنف في بيان أقسام الذكر ، وهو تقسيم لطيف ، وقد فَصَّلَ في القسمينِ الأولين: الذِّكْرِ باللسانِ ، والذِّكْرِ بالقلب ، واكتفى من الثالث والذي هو ذِكْرُ الجوارح بما قدم له: ((بأن مِنَ الذكر ما هو بأداء الأوامر ، ومنه ما هو باجتناب النواهي)) وفيه لَفٌّ وَنَشْرٌ غيرُ مُرَتَّبٍ فتأمل ! .

النهار ونحوها ، ومنه مطلقٌ: لا يتقيدُ بوقتٍ دونَ وقتٍ ، ولا مكانٍ دونَ مكانٍ ، ولا حالٍ دونَ حالٍ ، وهو الثناء على الله سبحانه وتعالى .

ثم قد يكون الثناء مجرداً كما في قولك: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، وقد يكون فيه دعاء كقوله: ((رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)) إلى آخر السورة[1] .

وقد يكون الثناء بمناجاة وهو أشد تأثيراً في قلب المبتدي من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة ؛ لأنَّ المناجي يُشعرُ قلبَه قربَ من يناجيه[2] ؛ وذلك مما يؤثر في

(١) وهو قوله تعالى ((لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) البقرة٢٨٦.

(٢) قال تعالى:((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ))البقرة١٨٦ ، ولم يقل تبارك وتعالى: واذا سألك العباد ، وإضافة العباد إليه بياء المتكلم فيه من التشريف والتكريم ما يستحق هؤلاء العباد أن يكون الله عزوجل قريباً منهم ، ومجيباً لدعواتهم ، وفيه من الخصوصية لهم ما ليس لغيرهم إذ العبودية أعلى المقامات ، ولو كان هناك وصف أعلى لوصف به نبينا عليه الصلاة والسلام .

قال أبو علي الدقاق: ليس شيء أشرفَ من العبودية ، ولا اسم أتمَّ للمؤمن من الاسم له بالعبودية ؛ ولذلك قال سبحانه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج – وكان أشرفَ أوقاته في الدنيا – ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)) ، وقال تعالى: ((فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)) فلو كان اسمٌ أجل من العبودية لسماه به . الرسالة القشيرية (ص ٢٣٤) .

قلبه ويلبسه الخشية ، وما من ذكر إلاَّ وله نتيجة فأي ذكر اشتغلتَ به أعطاك ما في قوته[1] .

والذكر مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح ، والذكر مذْهِبٌ من الجسدِ الأجزاء الردية الحاصلة من في[2] الأكل ، ومن تناول لُقَمِ الحرام الردية الأجزاء[3] فإذا أحرقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الطيبة ، سمعتَ مِن كُلِّ جزءٍ ذكراً[4].

---

(١) وهذا العطاء فيه ما هو ظاهر ، وقد ثبت في السنة الشريفة من خلال بعض الأذكار التي أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعضٍ من أسرارها ومنافعها وخصوصياتها وفيه ما هو خفي يكتسبه الذاكر على سبيل التحقق من خلال المداومة والاستقامة على الذكر .

(٢) الأولى حذف أحد حرفي الجر ؛ ليستقيم المعنى ، وأغلب الظن أنَّ إثبات (من) مع (في) شك وتردد من الناسخ . والله أعلم.

(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيها الناس إنَّ الله طيب لا يقبل إلاَّ طيبا وإنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال: ((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)) وقال:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)) ثم ذكرَ الرجلَ يطيلُ السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك؟)) صحيح مسلم (ج ٢ / ص ٣٠٧) .

(٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به

والذكر سلطان هو ضد ما سوى الحق ، فإذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضدِّ كما تجده من اجتماع الماء والنار ، وربما صارَ العبدُ إلى حال إذا سكتَ عن الذكر تحرَّكَ القلبُ في الصدر كحركة الولد في بطن أمه يطلب الذكرَ ، وإذا كَبُر وقويَ صعدَ منه خنين إلى الحلق وصعقات ضرورية شوقاً إلى الذكر والمذكور .

وذكرُ القلبِ يشبه رنة النحل[1] لا صوت رفيع مشوش ولا بخفي شديد الخفاء فإذا استمكن المذكور من القلب ، وانملى وانمحى لعلة الذكر وخفي فلا يلتفت الذاكر إلى القلب ولا إلى الذكر ، فإن ظهر له الانتقال إلى الذكر أو إلى القلب فهو حجاب ؛ وذلك الاستمكان هو الفناء وهو أن يفنى الإنسان عن نفسه فلا يحس شيئًا من ظواهر جوارحه ، ولا الأشياء الخارجة عنه ، ولا العوارض الباطنة بل يغيب عن جميع ذلك ، ويغيب عنه جميع ذلك ذاهباً إلى ربه أولاً ، ثم ذاهباً فيه آخراً[2] والفناء الأول الطريق ، وهو الذهاب إلى الله وهذا الاستغراق قلَّ ما يثبت

وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)) صحيح البخاري (ج٥ / ص ٢٣٨٤) .

(١) عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تُذَكِّر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يُذَكِّر به)) سنن ابن ماجه (ج ٢/ ص ١٢٥٢) .

(٢) وقصة عروة بن الزبير رضي الله عنه مشهورة صحيحة عندما أرادوا قطع رجله بسبب الأكلة فامتنع عن تناول شراب يغيب عقله عن ذكر الله وقطعوها فما سُمِعَ له حساً ، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، وما ترك حزبه

ويدوم فإن دام وصار عادةً راسخةً ، وهيئةً ثابتةً عُرِجَ به إلى العـالم الأعـلى فطـالع الوجود الأصفى وانطبع له نفس الملكوت ، وتجلى له قدس اللاهوت ، فالأول ما يتمثل له من ذلـك جـواهر الملائكـة وأرواح الأنبيـاء والأوليـاء عليـهم الصـلاة والسلام في صورة جميلة يفاض إليه بواسطتها بعض الحقائق[1] وذلـك في البدايـة إلى أن تعلو درجته ويكافح بصبر على الحق في كلِّ شيء فهذه ثمراتُ لُبَاب الذكر ، وإنما مبدؤها ذكرُ اللسان ، ثم ذكرُ القلب تكلفـاً ، ثـم ذكـرُه طبعـاً ، ثـم استيلاءُ المذكورِ وانمحاءُ الذكر .

من القراءة تلك الليلة . قال القشيري: وقد ترى الرجلَ يدخل على ذى سلطانٍ أو محتشـم فيُذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه هيبة وربما يُذهلُ عن ذلك المحتشم حتى إذا سئل بعـد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يمكنه الإخبـار عـن شيء قال الله تعالى: ((فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)) لم يجدن عند لقاء يوسف عليه السلام على الوهلة ألم قطع الأيدي وهن أضعفُ الناس وقلن:((مَا هَـذَا بَشَراً)) – ولقد كان بشراً – وقلن:((إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)) – ولم يكن ملكاً – فهذا تغافلُ مخلوق عن أحواله عند لقاء مخلوقٍ ، فما ظنك بمن تكاشف بشهود الحق سبحانه؟!. الرسالة القشيرية (ص ١٠٣-١٠٤) .

(١) عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مَرَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لـه:((كيف أصبحت ياحارث ؟ قال أصبحت مؤمناً حقا ، فقال:((انظر ما تقول ؟ فإنَّ لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟)) فقال: قد عزفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت لذلك ليلـي ، واطمأن نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلـى أهـل الجنـة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال: ((يا حارث: عرفتَ فالزم ثلاثاً)) المعجم الكبير (ج ٣ / ص ٤٣٠) ، شعب الإيمان (ج ٧ / ص ٣٦٣) .

وعلامة وقوع الذكر إلى السر غيبة الذاكر عن الذكر في المذكور كذكر[1] الهيمان والغرق فيه .

ومن علاماته أنك إذا تركت الذكر لم يتركك ؛ وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة إلى الحضور .

ومن علامته شَدُّ الذكر رأسك وأعضاءك جميعاً فيكون كالمشدد بالسلاسل والقيود .

واعلم أنَّ كلَّ ذكر يشعر به قلبكَ تسمعه الحفظة ، فإنَّ شعورَهم يقارن شعورَك ، وإذا غاب ذكرُكَ عن شعورِكَ بذهابك في المذكور بالكلية يغيب ذكرُك عن شعور الحفظة ، فذكر الحروف بلا حضور ذكرُ اللسان ، وذكرُ الحضور في القلب ذكرُ القلب ، وذكرُ الغيبة عنِ الحضور في المذكور ذكرُ السِّرِّ ، وهو الذكر الخفي .

والذكرُ عندهم هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق فبأيِّ شيء خلص الإنسانُ مِنَ الغفلة والنسيان ، وحضر بقلبه مع الحق فهو ذاكرٌ ، وما خلص وحضر به ذكرٌ كائناً ما كان[2] .

---

(١) في المخطوطة (أ) فذكر . والصواب: كذكر . والله أعلم .

(٢) قال تعالى:((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) آل عمران ١٩١ .

وإذا كان كل ذكرٍ يعطيك ما في قوته ، والذاتُ جلت عن أن يحام حول معرفتها فما عَرفَ اللهَ حقيقةً إلاَّ الله[1] وبقيت الأسماء والصفات والناس متفاوتون في معرفتها على قدر ما قسم لهم بالوهب الإلهي والامتنان الرباني فهم يعرفون الله سبحانه وتعالى بما عرفهم على حسب ما أراد كما قيل:

وما مثلي يقول عرفت ربي	ولكني باذنكم أقول
تعرفتم لعارفكم بوصف	ولكن ما إلى كنه سبيل
ومن هذا التعرف صار حظي	وحظ العارفين بكم جزيل

وتفرد سبحانه لمعرفته كما هو فحينئذ ينبغي لمن أراد أن يشتغل بالذكر أن يذكرَ الله سبحانه وتعالى[2] بما ذكر به نفسه ، وكذلك يصفه ويسميه ثم بحسب معرفته بمعنى[3] ذلك الذكر تكون[4] فضيلة ذكره ، فهو إن لم يكن يعرف عارفا[5] معنى

---

(١) قال الألوسي: لا يَعرفُ حقيقةَ الله تعالى إلاَّ الله تعالى في الدنيا والآخرة . تفسير الألوسي (ج ٩ / ص ١٢٤) .

(٢) بهذه الكلمة (وتعالى) تبدأ النسخة الثانية من المخطوطة (ب) ويكون كل ما سبق في المخطوطة (أ) قد سقط من المخطوطة (ب) أي ما يعادل ثلاثة صفحات ونصف من أصل المخطوطة .

(٣) في (ب) بمعناه .

(٤) في (ب) يكون .

(٥) كلمة (يعرف) ساقطة من (ب) وهي وإن كانت موجودةً في (أ) إلاَّ أنه من الملاحظ أنَّ الناسخ كتبها وكأنه تردد بينها وبين كلمة (عارفا) والأولى إسقاط أحدهما ؛ ليستقيم المعنى .

ذلك كما هو كان مترجماً عن الحقيقة وحاكياً لها سالماً من الغلط في وصفه[1] باريه كحامل المسك لا يُعدَمُ طيبُ رائحته لمجرد حمله .

إذا تقرر هذا فأقول وما توفيقي إلاَّ بالله وهو حسبي ونعم الوكيل: خيرُ الكلام كلامُ الله ، وخيرُ كلام الله وأفضلُه وأكملُه وأشملُه للحقائق القرآنُ العظيم فهو البحر المحيط ، ثم هو على ثلاثة أقسام[2] : قسم يتعلق بالمعاد واليوم الآخر ، وقسم في الصراط المستقيم ، وقسم هو أعلى رتبةٍ وأشرفها ذاتاً يتعلق بالله سبحانه[3] وشرح ذاته وصفاته وأفعاله ، وآية الكرسي أجمع وأبلغ في هذا القسم في الإبانة عن الذات والصفات وشرح الافعال ؛ ولذلك استحقت التسمية بسيدةِ آي القرآن كما ورد عن أعلمِ العلماء ، وأفهَمِهم عنه صلى الله عليه وسلم[4] فهي

---

(١) في (ب) صفة .

(٢) في (ب) ثم هو على هذه أقسام .

(٣) في (ب) تعالى .

(٤) أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هي سيدةُ آي القرآن هي آية الكرسي)) سنن الترمذي (ج ٥ / ص ١٥٧) ، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((سيدة آي القرآن آية الكرسي)) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . المستدرك على الصحيحين (ج ٧ / ص ١٥٨) ، وأخرج البيهقي عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((سورة البقرة فيها آيةٌ سيدةُ آي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلاَّ خرج منه آيةُ الكرسي)) شعب الإيمان (ج ٢ / ص ٤٥٧) .

سيقت لإقامة برهان التوحيد على أكمل الوجوه وأتمها ، إذ هو عند العلماء رضي الله عنهم إثبات ذات[1] موصوفة بكل كمال منزه عن كل نقص .

وفِرَقُ الضلال متعددة: كالدهرية النافية للصانع سبحانه ، ثم عُبَّادِ الأوثان كالعرب ، ثم عُبَّادِ العجل كاليهود ، ثم عُبَّادِ عيسى [وغيره] كالنصارى ، ثم عُبَّادِ الكواكب كالفلاسفة ، ثم عُبَّادِ الملائكةِ الزاعمين أنهم شفعاؤهم عند الله ، ثم الملحدة في صفات الله الذين لم يؤتوا الربوبية حقها ، ثم غلاة المتصوفة الذين أثبتوا للإنسان الكامل رتبة عظيمة المقدار أوقعت أتباعهم في طوام عظام ، فهذه ثمانُ فِرَقٍ تضمَّنت هذه الآية الردَّ عليها كلها ، وإقامة الموحد على برهان التوحيد بأتم وجه ، وسأوضح ذلك إنْ شاء الله [تعالى] عند الكلام على ألفاظها .

ولكون السيد هو المتبوع وكان[ت] أعظم آية في القرآن كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ابن كعب[2] رضي الله عنه: « أَيُّ آيةٍ معك في كتاب الله أعظم؟» قال: (اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) فضرب صلى الله عليه وسلم صدرَه ، وقال:« ليهنك العلم أبا المنذر»[3] فمن المعلوم بالضرورة شرف المتبوع

---

(١) في (ب) ذاته .

(٢) في (ب) لأبي المنذر .

(٣) انظر صحيح مسلم (ج ١ / ص ٥٥٦) ، وفي رواية لأحمد قال صلى الله عليه وسلم:((ليهنك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده إن لها لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش)) مسند أحمد (ج ٥ / ص ١٤١) ومعنى ليهنك العلم أي: ليكن العلم هنيئَا لك .

على التابع ، ومن هنا كان اسم الله الأعظم فيها بالدليل الإلزامي[1] لأنا قد تحققنا أنها أعظم آية في القرآن فلا سبيل إلى كون الاسم الأعظم في غيرها ، ولا سبيل إلى خلو القرآن عنه بدليل قوله تعالى:« مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ »[2] وَلِوُرُودِ النص عَمَّنْ لا ينطق عَنِ الهوى صلى الله عليه وسلم بأن الاسم الأعظم فيها كقوله عليه السلام:« اسم الله الأعظم في آيةِ الكرسي »[3] وقوله صلى الله عليه وسلم:« اسم الله الأعظم في الآيتين ((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) ، وآيةِ الكرسي »[4] وقوله صلى الله عليه وسلم:« اسم الله الأعظم في آية الكرسي ، وأول سورة[5] آل عمران ((الم * اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) »[6]

---

(١) قال الجرجاني: الدليل الإلزامي: ما سلم عند الخصم ، سواء كان مستدلاً عند الخصم أو لا . التعريفات (ج ١ / ص ٣٤) .

(٢) الأنعام ٣٨ .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد المعنى من حديثِ النبي عليه الصلاة والسلام الذي ذكر فيه أنَّ اسم الله الأعظم في آية الكرسي ، كما سيأتي .

(٤) الوارد في السنن هو حديث أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين و((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) ، وفاتحة سورة آل عمران:((الم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) سنن أبي داود (ج ١ / ص ٤٧٠) سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٥١٧) سنن ابن ماجه (ج ٢ / ص ١٢٦٧) .

(٥) في (ب) سقطت كلمة سورة .

(٦) عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في هذين الآيتين:((اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) و ((الم * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) ((إن فيهما اسم الله الأعظم)) مسند أحمد بن حنبل (ج ٦ / ص ٤٦١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم: «اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران ، وسورة طه»[1] ومقالة العلماء[2] في ذلك مختلفة جداً ، ولكن السواد الأعظم على أنه أول آية الكرسي ، ومن تأمل ما سنذكره [من الكلام] على الحي القيوم وما [في] معناهما فَهِمَ الإشارة ، واتضحت لديه العبارة ، ووقع لي إفهام بذلك الاسم في رؤيا رأيتها مرة ، وهو أنه قيل لي في المنام: اسم الله الأعظم من حيثُ الظاهرُ الحيُّ القيوم ، ومن حيثُ الباطنُ العليُّ العظيم[3] .

فإذا فهمتَ ـ فَهَّمَكَ اللهُ عنه ، وعَلَّمَكَ مِنْ لَدُنْه ـ مَا أشرت إليه من فضيلة آية الكرسي فإنها تعطي معرفة الذات والصفات والأفعال ، وقد مضى [معك] أنَّ كُلَّ ذِكرٍ يعطيك ما في قوته ؛ فاعلم حينئذٍ أن مقصودي بوضع هذه النبذة الكلامَ على تفسيرِها وشرح معانيها على حسب الطاقة ، فأردت أن أجمع من ذلك ما وقفتُ

---

(١) روى القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سورٍ ثلاث: البقرة ، وآل عمران ، وطه)) سنن ابن ماجه (ج ٢ / ص ١٢٦٧) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وزاد قال القاسم:(فالتمستها إنه الحي القيوم) المستدرك (ج ١ / ص ٦٨٤) ، وأخرجه الطحاوي وقال: قال أبو حفص عمرو بن أبي سلمة الدمشقي: فنظرت في هذه السور الثلاث فرأيت فيها أشياء ليس في القرآن مثلها آية الكرسي ((اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) ، وفي آل عمران ((الم * اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) ، وفي طه ((وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)) فيكون الذي استخرجه أبو حفص بذلك هو أنَّ اسم الله الأعظم هو الحي القيوم . مشكل الآثار (ج ١ / ص ٩٧) .

(٢) في (ب) الأئمة .

(٣) (ومن حيث الباطن العلي العظيم) سقطت هذه الجملة من النسخة (ب) .

عليه من كلام أهلِ التحقيق من علماء التفسير وسادات الصوفية رضي الله عنهم ؛ وذلك شيءٌ أراده الله سبحانه وتعالى لطفا بها [يـ]شاء من عباده وإلاَّ فوالله العظيم، ثم والله العظيم ، ثم والله العظيم إني لمعترفٌ بالإفلاس من هذه البضاعة ومقرٌّ بقلة الإتقان(1) في هذه الصناعة قائلاً ما تقدم من قول الشيخ محمد بن عبدالدائم الأنصاري المعروف بناصر الدين [ابن بنت] الميلق(2) رحمه الله [تعالى]

وما مثلي يقول عرفت ربي ... ولكني بإذنكم أقول

تعرفتم لعارفكم بوصف ... ولكن ما إلى كنه سبيل

فمن هذا التعرف كان حظي ... وحظ العارفين بكم جزيل

فالحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات على توفيقي وتأهيلي لجمع ما تفرق من كلام العلماء الأعلام ، وتلفيق ما تبدد من فرائد درر معارف أئمة

---

(1) في (ب) الايفاء .

(2) محمد بن عبدالدائم بن محمد بن سلامة الشاذلي ابن بنت الميلق ناصر الدين أبو المعالي كان ذكياً ، يحسن النظم والنثر والخطب لبلاغة كانت فيه ، ومهر في الأدب ، وكثر أتباعه بسبب الوعظ ، وعظم صيته ، وأدخله ابن جماعة في الفقهاء وولاه تدريساً ، ثم ولاه الملك الظاهر برقوق القضاء ، ولد سنة ٧٣١هـ ومات في سنة ٧٩٧هـ . إنباء الغمر بأبناء العمر (ج ٣ / ص ٢٧١) ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (ج ٥ / ص ٢٤٢) .

الإسلام، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده عدد ما علم وزنة ما علم وملأ ما علم.

فَبِأَوَّلِ الآيةِ الشريفة يَرُدُّ على الدهرية بأن يقال: لا بدَّ للعَالم من موجد لا موجد له وهو الذات الواجب الوجود المدلول عليه بقوله: (الله) وهو اسم الذات المقدسة من حيثُ تعيينُها النفسي الذي هو أصل ظهور التعينات، ومنشأها ومنشأ جميع الكمالات المفاضة إلى كل واحد منها، وقبلة توجهاتها ومرجعها بحسب ذلك فإنَّ التجلي الذاتي الثاني[1] للذات الظاهرة بهذا التعيين[2] وفيه أيضاً أصل لجميع الأسماء الإلهية وكلها ومرجعها؛ فلهذا سمي مسمى هذا اللفظ العزيز بلسان أهل الحقائق مرتبة الألوهية؛ وسمي ذلك التجلي المذكور باسم (الله)، والأمثل لكون هذه المرتبة وجه جميع العابدين ومقصدهم الذي يسكن[3] قلوبهم بها وهي تسترهم بسعة رحمتها، وتستر عقولهم من الخوض والكلام فيها فإنَّ مسمى الله [تعالى غيب] محيط [و]هو وله القلوب والعقول أي مُحارها الذي لا

---

(١) في (ب) النابي .

(٢) ويقصد به لفظ الجلالة (الله) عزوجل، وهذا التجلي هو من فضل الله تعالى على عباده؛ وذلك من خلال تعرفهم لاسم معبودهم وخالقهم ــ عزوجل ــ وهذه بحد ذاتها نعمة إلهية ومِنَّةٌ ربانية، وقد سبق القول في قوله تعالى:((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ)) .

(٣) في (ب) تسكن .

تدركه فبان لك بهذا أنَّ (الله) اسم خاص للذات[1] جار لها في عرف أهل الظاهر مجرى [الأسماء] الأعلام عجزت العقول عن نيل قوته ، وأقرت الفِطَرُ والجِبِلَّاتُ بالأحدية والإحاطة له ، فلم يتطرقْ إليه الاشتراك ، ولا نالَ التسمية به بحق ولا باطل خَلْقٌ ، فكان جامعاً للصفات الإلهية ، والنعوت الربوبية ، منفرداً بالوجود الحقيقي ، حاوٍ لكل معنى وصفه وثناء حسن ، فإذا قلت:(الله) هكذا فقد تلوتَ القرآن من أوله إلى آخره ، فافهم فلَذَلِكَ نهايةُ الذكر ، وحقيقةُ الأسماء التي عليها يدور[2] الطالبون .

(١) قال الغزالي: إعلم أن هذا الاسم أعظم أسماء الله عز وجل التسعة والتسعين ؛ لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألهية كلها حتى لا يشذ منها شيء ، وسائر الأسماء لا يدل آحادها إلاَّ على آحاد المعاني من علم أو قدرة أو فعل أو غيره ؛ ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً ، وسائر الأسماء قد يسمى به غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره . المقصد الأسنى (ص٦١) قال القرطبي: قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم ، ولم يتسم به غيره ؛ لذلك لم يُثَنَّ ولم يُجْمَع ، وهو أحد تأويلي قوله تعالى:((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)) أي من تسمى باسمه الذي هو (الله) . تفسير القرطبي (ج ١ / ص ١٠٢) . وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن زيد قال: اسم الله الأعظم (الله) . مصنف ابن أبي شيبة (ج ٦ / ص ٤٧) ، ورئيَ الخليل بعد موته في المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي ؛ بقولي: إنَّ اسم الجلالة غير مشتق ، ورئيَ سيبويه فقال: غفر لي ، وذكر كرامة عظيمة فقيل بمَ؟ فقال بقولي: إنه أعرف المعارف ... وقال الشيخ رزوق: كل الأسماء يصح لمعانيها التخلق إلاَّ هذا الاسم فإنه للتعلق ، وكل الاسماء راجعة إليه فالمعرفة به معرفة بها وهو دالٌ بصيغته على العظمة المسمى به ذاتا وصفات وأسماء ، وما يرجع لذلك من أفعاله . البحر المديد (ص ١٨١) .

(٢) في (ب) التي يدور عليها .

ولما كان سياق الآية للتوحيد الذي هو اثبات الألوهية للذات[1] ونفيه عما سواها قيل: « لا إله إلاَّ هو » فهو التوحيد المقصود بالأصالة للذات المقدسة[2] فبه قامت السموات والأرضين ، وعلا الإسلام ، وتحقق الإيمان ، وثبت اليقين ، وعليه انبنى[3] حكم الدنيا والآخرة ، وحقن الدماء ، إلى غير ذلك ، فلا قول أنفع ولا عمل أزكى منه ، و (لا إله إلاَّ هو) مركبة من نفي وإثبات وإنما أدخل فيها النفي لتحقيق معنى الإثبات ، فقولك:(لا وَلِيَّ لِي إلاَّ أنت)[4] أعظم تحقيقاً من قولك:(أنت وَلِيِّي) فهي تشير إلى نفي ما يستحيل كونه[5] وإثبات ما يستحيل فقده[6] واسم (إله)[7] الذي هو عبارة عمّ الوجود مولية نحوه بالعبادة والتأله لا

---

(١) في (ب) سقطت كلمة للذات .

(٢) عن ابن عباس قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذَ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: ((إنك تقدم على قوم من أهلِ الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى)) صحيح البخاري (ج ٦ / ص٢٦٨٥) .

(٣) في (ب) (أيضاً) بدلاً من (انبنى) .

(٤) في (ب) لا لي ولي إلاَّ أنت .

(٥) مثل وجود الشريك أو الولد للباري عزوجل .

(٦) وهو وجود الله عزوجل .

(٧) قال الغزالي: ينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله ، وأعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله عز وجل لا يَرى غيرَه ، ولا يلتفت إلى سواه ، ولا يرجو ولا يخاف إلاَّ إياه ، وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق ، وكل ما سواه فإنه هالك وباطل إلاَّ به فيرى أولاً نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله حيث قال: أصدق بيت قالته العرب قول لبيد:

علم به للخلق وإنما يتطرق العقل إليه لضرورة عجزه المقابل لصمد قيامه ففرض فيه التنزيه والتوحيد وهو مأخوذ من الأله التعبد وهو التذلل ، وإنما يكون لمن يجد عنده المتذلل جميع قيام أمره من بصر[1] ورزق ، وشفاء ، وعفو ، وأمن ، وإحياء ، وتزكية ، وتطوير ، وإماتة[2] وإحياء[3] ، وإبداء ، وإعادة ، وكفاية تحيط[4] بذات المتعبد ظاهراً وباطناً ، أولاً وآخراً وقد تحقق جميع الخلق من أنفسهم أن كلَّ واحد منهم عاجز عن قوام نفسه في شيءٍ من ذلك فهو عن إفادة ذلك لغيره أعجز فليس لمن تذلل لخلق من دون الله عذر في تذلُّلِه فلذلك وجبت فيه الواحدية فقال تعالى: « وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»[5] .

وقولنا: إن هذه الكلمة لنفي ما يستحيل إثباته ومحوه ، فنفي الإلهية عما سوى الله [تعالى] قد ظهر وعلم ، وللعارفين هنا مرمىً عزيز ، وهو أنَّ المحو هنا محو ما عسى أن تعدل به النفوس مما يهجس فيها من آثار الأغيار المتوهمة بكاذب الوهم في الموجودات ، ومحو ما ليس إلى القلوب بلزوم الغفلة وعدم التيقظ ، فإذا عرفت

[ألا كل شيء ما خلا اللهَ باطل ** وكل نعيم لا محالة زائل] المقصد الاسنى (ص٦٢)

(١) في (ب) تصبر .

(٢) في (ب) (وأمانة) بدلاً من (إماتة) .

(٣) في (ب) سقطت كلمة وإحياء .

(٤) في (ب) يحيط .

(٥) البقرة ١٦٣.

شرف هذه الكلمة وأنها رأس الدين وملاكه وقوامه وموضع[1] مداره ، فاجمع همك عند قولها ، واهزز نفسك عند ذكرها ، واحضر عقلك وفهمك عند آدابها ، فخير القول أصدقه وانفع الذكر ما صدر عن حقيقة البيان ، وتدبر ذكر الحق سبحانه الاسم الاعظم في قوله:« إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً»[2] ووصله به التوحيد بحرف نفي الإلهية عما سواه ، وابقى بها[3] بلفظ الحصر له ، فقد فصل هذا الخطاب ما احكمه في الاسم ، وما احكم [به] في الخطاب في سائر القرآن والوجود أجمع ، ولكن الغفلة قطعت بالأكثر عن معرفة الله جل ذكره ، ومما قطع بأكثر المتيقظين إلى طلب المعرفة كثرة تعرفه إليهم وقربه منهم للزوم مشاهدته وعموم حضوره ووجوب وجوده فإنه ملأ كُلَّ شيء وجوداً فكما لا يعزب عن علمه ومشيئته وقدرته مثقال ذرة في الوجود ولا أصغر من ذلك ولا أكبر كذلك لا يخلو منه مكان في الحضور والشهود بمقتضى[4] هذا الاسم فلو أنهم طلبوه هاهنا لوجدوه حاضراً مشهوداً لكنهم اعتقدوا البعد وسبق إلى أفهامهم قطع المسافة إليه [شعراً] :

تبارك الله وارت عينه حجب ... فليس يعلم إلاَّ الله ما الله

(١) في (ب) وهو (منع) بدلاً من (موضع) .

(٢) طه ٩٨ .

(٣) في (ب) وابقاءا لها .

(٤) في (ب) وبمقتضى .

خذ حيث شئت فان الله ثم وقل ما شئت عنه فان الواسع الله

وإذا راعيت ما قدمناه من كون هذه الآية سيقت لإقامة برهان التوحيد ، وعلمت ما قلناه في:(لا إله إلاَّ هو) أنه التوحيد المقصود بالأصالة وما بعده من إثبات كمال ، ونفي نقص ، كالأدلة عليه للرد على فِرَقِ الضَّلال ، وظهر لك أن أقلَّ ما يجب أن يعتقد[1] في (لا إله إلاَّ هو) أنه لا معبود بحق إلاَّ هو ، علمت أن الفصاحة المعجزة في القرآن تقتضي أن أول ما يبدأ به من الرد على الفرق الزاعمة أنها عبدت معبودها بحق أول من خوطب بالقرآن ، وَهمْ عُبَّادُ الأوثان فقيل لهم الحي ، والحياة كمال الذات بحيث لا يبقى للمزيد في ذلك الكمال مساغ ، ولا يوصف بها إلاَّ من له الشعور والإدراك والإحساس الكامل[2] وعبر عنها بعضهم بقوله: الحياة فيها معنى باطن ينفصل[3] عنه أنواع الحركة ظاهراً وباطناً ، فالحي هو عين منبع الكمال المستوعب كل كمال بحسب ما اقتضته ذاته ومرتبته[4] فله

---

(١) في (ب) تعتقد .

(٢) قال الغزالي: هو الفعال الدّراك حتى إن من لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت ، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت ، فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يَشُذَّ عن علمه مدرك ، ولا عن فعله مفعول وذلك الله عز وجل فهو الحي المطلق . المقصد الأسنى (ص١٣١) .

(٣) في (ب) تنفصل .

(٤) في (ب) ومراتبه .

الشعور بذلك جملة وكلية يندرج فيها تفصيلها ، ولما لم تخلُ حقيقة كلية أو جزئية أصلية أو فرعية من كمال يناسبها كان اسم الحي شاملاً جميعها جميع الأسماء من حيثُ ما يتضمن من الكمالات[1] والحياة مستوعبة تلك الحقائق ، فاسم الحي إمام الأئمة السبعة[2] من الأسماء فإنَّ العلم لما كان في المرتبة الثانية متعلقاً بمعلومات مفصلة متميزة ظهرت لعالمها والحياة لها الإحساس بها جملة ، والتفصيل داخل في الجملة ومندرج فيها كان العلم داخلاً فيها .

والإرادة لما كان [معناها] طلب المراد والميل إليه تخصيصاً أو ترتيباً أو إظهاراً له أو إخفاءً ، واسم المريد[3] المتعين بها هو الطالب المائل غاية طلبه إنما هو ظهور الكمال الاسمائي ومراده بذلك الترتيب والتخصيص ، والوصف والحكم ذلك الظهور الذي هو من خصائص العلم فكأنَّ المريد والإرادة داخلان في العلم ومنتشيا [منه] ؛ ولما كان القول حقيقة نفس منبعث من باطن المتنفس متضمن معنى يطلب ظهوره في مرتبة أو مراتب كان ذلك الطلب والميل داخلاً في الإرادة ؛ ولما كانت القدرة تمكنا من التأثير في إظهار ما يطلب ظهوره كان كذلك داخلاً في القول ومنتشياً ومنفرعاً مه .

---

(١) في (ب) الكمال .

(٢) يقصد بالأئمة السبعة صفات المعاني ، والتي هي: العلم ، والإرادة ، والقدرة ، والحياة ، والسمع ، والبصر والكلام .

(٣) سيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

ولما كان الجود هو اقتضاء الإتيان ذاتاً وصفة بما فيه كمال[1] ما ، (والجواد) هو التمكين من نفسه بقبول ذلك الاقتضاء والعمل به كان داخلاً في القدرة ومتفرعاً منها ، (والمقسط) بإثبات قسط كل ما له قسط استعدادي به يقبل من الجواد[2] ما يؤثره به داخلاً[3] في الجواد ومنتشيا منه ، فبهذا البيان يعلم ويتبين[4] كيفية ترتب هذه الأسماء الأدلة[5] بعضها على بعض وانبعاث بعضِها من بعض نزولاً ، واندراج بعضِها في بعض عوداً ورجوعاً ، ومجمع جميعها ظاهر في[6] كلمة اسم: (الله) من جهتين: جهة الوجود ، وجهة حقائقها المعينة لأسمائها ، فإنَّ حقيقة الألوهية المتقدم ذكرُها مجمع جميع الحقائق الأصلية والفرعية ، والإلهية والكونية ، ومنشأها ومرجعها ، فكان ظاهر اسم (الله) جامع الأسماء من هاتين الجهتين .

واسم (الحي) جامعها ومرجعها من حيثُ الكمالُ المستوعب لجميع الكمالات فاسم[7] الحي يتناول بالشمول جميع معاني الأسماء الحسنى ، والصفات العلى بنهاياتها وحقائقها على الكمال الأقصى من معاني الربوبية وسمات الألوهية ؛ لما

---

(١) في (ب) إكمال .

(٢) في (ب) الجود .

(٣) في (ب) دخلاً.

(٤) في (ب) تعلم وتتبين .

(٥) في (ب) الأئمة .

(٦) في (ب) من .

(٧) في (ب) فالاسم .

قدمنا من أنه إمام الأئمة السبعة ؛ وأنها داخلة فيه ومنتشية منه ومتفرعة عليه ، والأسماء التسعة والتسعون متفرعة على هذه الأئمة السبعة وداخلة فيها ومنتشية منها[1] .

وها أنا أبين لك كيفية تفرُّعِهَا عليها ، وانتشاؤها منها[2] فأقول: إن اسم (الحي) الذي هو عين الكمال ومنبعه ، والمحسن بكليته وجملته يتضمن ويحتوي على كل ما يتعلق به كمالٌ مَا من الأسماء ، والكمال: منه ما يتعلق بالباطن ، ومنه ما يتعلق بالظاهر .

والمتعلق بالباطن مثل اسمه (العظيم) الذي ملأ أمره الكون ويخفي كنهه عن الخلق فيستر[3] عقولهم وأوهامهم وأفهامهم القاصرة الحقيرة عن مثال كمال أمره ، وجلال قدره .

---

(١)عقد الإمام الغزالي في كتابه:((المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى)) فصلاً وسماه الفصل الثاني من المقاصد والغايات في بيان وجه رجوع هذه الأسامي الكثيرة إلى ذات وسبع صفات على مذهب أهل السنة . المقصد الأسنى (ص١٥٧) . ونقل ابن العربي عن بعض العلماء أن أسماء الله التي دلت عليها أدلة الوحدانية ، وهي سبعة تترتب على الوجود: العلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والحياة ، تقول القادر العالم المريد الحي المتكلم ، السميع ، البصير، وكل اسم لله ، وإلى هذه الأصول يرجع . أحكام القرآن لابن العربي (ج ٤ / ص ٨٠٤) .

(٢) في (ب) منه .

(٣) في (ب) فستر .

واسم (الكبير) الذي لكمال بعد مناله[1] يبدو للخلق صغرهم فيشهدون بِفِطَرِهِم[2] أنه أكبر من كل ما يبتدئ بالكبر .

واسم (العلي) الذي بكمال علوه يفوق جميع المدارك .

واسم (الجليل) الذي يجل بجلال[3] أحديته عن أن ينسب إليه شيء .

واسم (الغني) عن العالمين بكمال استقلاله[4] في غيب غيبه بشهود جمال جلاله وملاحظة اعتباراته في أول تعين من ذاته تعالى وتقدس .

واسم (القدوس) بكمال[5] نزاهته عن مذام الصفات وإضافة نقائص الأفعال والآثار إليه ونحو ذلك .

وأما ما يتعلق بالظاهر فجميع الأسماء الثبوتية[6] من فروعه من حيث ما يتضمن كمالاً مَا .

---

(١) في (ب) ما له .

(٢) في (ب) فطرهم .

(٣) في (ب) لجلال .

(٤) في (ب) استقاله .

(٥) في (ب) لكمال .

(٦) وهي صفات الكمال والإكرام ، والعز والعلو التي بها استحق الحمد فالحمد لله ثناء بوصف ثبوتي.

قال الرازي: واعلم أن صفات الحق محصورة في السلب والإيجاب ، والنفي والإثبات ، والسلوب مقدمة على الإيجابات ، فالتسبيح إشارة إلى التعرض للصفات السلبية التي لواجب الوجود وهي صفات الجلال ، والتحميد إشارة إلى الصفات الثبوتية له ، وهي

فباعتبار[1] ما يبدو من أمره ويظهر من خلقه في الكون تجد الخلق بذلك[2] صغر أقدارهم عند ذلك ، وكبر قدره عليهم ولاستوائهم في حكم الخليقة وحصر قدر المتعين من إضافة الوجود والحكم والأثر إليهم[3] بحيث لم يقدر أحد منهم المجازاة عن ذلك القدر ؛ لذلك شملهم حكم الصغر فليس لأحد أن يكبر أو يتكبر ؛ فلذلك انتشأ عنه[4] حكم الاسم (المتكبر) يختص به دون غيره .

وباعتبار اشتماله على جميع ما يتعلق به كمال ما من الأسماء والحقائق ظاهراً وباطناً تفرع منه الاسم (الجامع) .

وباعتبار ما بطن واندرج فيه من الكمالات السارية منه والباطنة في جميع الأسماء والحقائق الخافية عن الكون انتشأ منه الاسم (الباطن) .

وباعتبار مبدائيته لتفاصيل الأسماء وتميزاتها انتشأ منه الاسم (الأول) .

وباعتبار انتهاء جميع المحامد[5] والأبنية المتعلقة بالكمال والسؤدد والمجد إليه انتشأ منه الاسم (الحميد) واسم[1] (المجيد) .

صفات الإكرام ؛ ولذلك فإن القرآن يدل على تقدم الجلال على الإكرام . تفسير الرازي (ج ٣٢ / ص ١٥٢) .

(١) في (ب) فاعتبار .

(٢) في (ب) ذلك .

(٣) في (ب) والإنزال بهم .

(٤) في (ب) سقطت عنه .

(٥) في (ب) وبانتهاء الحامد .

وباعتبار انتشاء الأسماء السلبية[2] كلها منه انتشأ منه صورة الاسم (الواحد الأحد) لا حقيقتها ، فإن حقيقتها مِنَ الأسماء الذاتية في المرتبة الأولى ، فكان اسم الحي أصلاً لجميع الأصول كما ذكرنا حتى أنَّ ظاهر اسم[3] (الرحمن) من كونه مفاضاً منه على عموم الكائنات ، واسم (الرحيم) من كونه مخصوصاً فيضه بأهل الهداية أيضاً داخلان في حيطته[4] جملة .

وأما من حيثُ إطلاقُ رحمة الوجود وفياضته اسم الرحمن فان اسم الحي يسع ما تضمن من الأسماء كلِّها من فروعه .

ثم إنَّ مِنَ الأسماء ما هو أخص لزوماً وأشد تبعية لاسم الحي ، وذلك اسمان:

---

(١) في (ب) والاسم .

(٢) سميت سلبية لأنها في مقابل الصفات الثبوتية ؛ ولكونها صفات عدمية إذ السلب يعني العدم وهي تعني انتفاء جميع أنواع النقص عن الله تعالى وهي: الوحدانية ، والقدم ، والبقاء ، والقيام بالنفس ، ومخالفة الحوادث .

قال الرازي: الصفات إما سلبية ، وإما ثبوتية ، فأما السلبية فهي: أن يعلم أنه فرد منزّه عن جميع جهات التركيب فإنَّ كل مركب مفتقر إلى كل واحد من أجزائه ، وكل واحد من أجزائه غيره فهو مركب فهو مفتقر إلى غيره ممكن لذاته ، فإذن كل مركب فهو ممكن لذاته ، وكل ما ليس ممكناً لذاته بل كان واجباً لذاته امتنع أن يكون مركباً بوجه من الوجوه بل كان فرداً مطلقاً ، وإذا كان فرداً في ذاته لزم أن لا يكون متحيزاً ، ولا جسماً ، ولا جوهراً ، ولا في مكان ، ولا حالاً ، ولا في محل ، ولا متغيراً ، ولا محتاجاً بوجه من الوجوه ألبتة . تفسير الرازي (ج ٧ / ص ٤١) .

(٣) في (ب) الاسم .

(٤) في (ب) حيطة .

أحدهما: من حيثُ كونُه عين الكمال ومنبعه .

والآخر: من حيثُ إحساسُه بكلية الكمال وجملته .

أما الأول: فهو اسم (القيوم) الذي معناه القائم بنفسه ويقوم به كُلُّ شيء حتى أن من شدة لزوم [اسم] القيوم للحي[1] وقوة اختصاصه لم يرد ذكره إلاَّ معه وفي ضمنه[2] ومن لاحظ[3] هذا المعنى ، قال بعض المحققين: أنهما اسم واحد مركب كبعلبك نحو ما قالوا في الواحد الأحد[4] . **وأما الاسم الآخر** فاسم (المدبر)[5]

---

(١) في (ب) الحي .

(٢) في سورة البقرة:((اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) البقرة ٢٥٥ .

(٣) في (ب) لحظ .

(٤) قيل: الواحد الأحد في حكم اسم واحد ، وهناك من فرق بينهما ، وسيأتي الكلام عنهما لاحقا إن شاء الله تعالى .

(٥) أخرج الحاكم والبيهقي وابن أبي الدنيا والطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله:((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ... وذكر منها المدبر)) المستدرك (ج ١ / ص٦٣) ، الأسماء والصفات (ج ١ / ص ٣١) ، فتح القدير (ج ٢ / ص ٢٦٩) .

قال ابن العربي: المدبر ، وهو الذي يعلم الانتهاء قبل الابتداء ، فيرده عليه . أحكام القرآن لابن العربي (ج ٤ / ص ٨١٣) .

قال البيهقي باب جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه . قال الحليمي: فأول ذلك المدبر ومعناه مصرف الأمور على ما يوجب حسن عواقبها واشتقاقه من الدبر فكان المدبر هو الذي ينظر إلى دبر الأمور فيدخل فيه على علم به والله جل جلاله عالم بكل ما هو كائن قبل أن يكون فلا يخفى عليه عواقب الأمور ، وهذا الاسم فيما يؤثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم قد رويناه في حديث عبد العزيز بن الحصين وفي

الــــذي يشـــــهد كليــــة كـــــل أمـــــر وجملتــــه التــــي تبنـــى عليها[1] جزئياته وتفاصيله .

وتفرع من اسم القيوم اسم (الباقي) الذي له الثبات والبقاء عند ورود الهلاك والفناء علـى مـا التحـق بغـير وجـوده مـن الأوصـاف والأعـراض والتعيينـات والإضافات فتفنى وتهلك هذه كلها ويبقى عين وجوده الذي كان مواجها لحقائق الممكنات فيلحقه بتلك المواجهة تلك الأعراض والإضافات فيفنى[2] مـا لم يكـن

الكتاب ((يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ)) قال البيهقي: وأما البراءة من الشريك في التدبير بإثبات أنه لا مدبر لشيء من الموجودات إلاَّ الله فلأن قوماً زعموا أنَّ الملائكة تدبر العالم وسموها آلهة وقد قال الله عز وجل للملائكة ((فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْـراً)) ومعنـى المدبرات المنفذات لما دبر الله على أيديها كما يقال لمن ينفذ حكم الله بين الخصوم حاكم ، وزعم قوم أنَّ الكواكب تدبر ما تحتها ، وأنَّ كل كائنة وحادثة في الأرض فإنما هي مـن آثار حركات الكواكب وافتراقها واقترانها واتصالها وانفصالها وغير ذلك من أحوالهـا ، فمن أثبت أنَّ الله عز وجل هو المدبر لما أبدع ولا مدبر سواه فقد انتفى عن قوله التشريك في التدبير الذي هو في وجوب اسم الكفر لقائله كالتشريك في القدم أو في الخلق . شـعب الإيمان للبيهقي (ج ١ / ص ١٠٢) وقال القرطبي: فسبحان الواسع العليم الغنـي الحميـد العلى الكبير العزيز القدير البر الرحيم المدبر الحكيم اللطيف الكريم . تفسـير القرطبـي (ج٨ / ص ٣٣١).

(١) في (ب) عليه .

(٢) في (ب) فبقي .

ويبقى من لم يزل وهو وجه المواجهة للمكونات قال الله تعالى «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»[1] «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[2]

فانتشأ من اسم الباقي حينئذ الاسم (الآخر) .

وتفرع من اسم الباقي أيضاً اسم (الحق) الذي هو الثابت من الأمرين[3] وبالحقيقة هو اسم الموجود[4] الذي واجهه وقابله بقابليته واستعداده العدم الذي هو على[5] الحقيقة الممكنة فيه فيضمحل العدم ويبقى ما يواجهه وهو الوجود الدائم الباقي ؛ ولهذا يقال لعين الوجود من حيثُ فيضُه العام المنبسط إنه الحق

(١) القصص ٨٨ .

(٢) الرحمن ٢٦-٢٧ .

(٣) قال الغزالي: الحق هو في مقابلة الباطل ، والأشياء قد تستبان بأضدادها وكل ما يخبر عنه فإما باطل مطلقا ، وإما حقٌ مطلقاً ، وإما حق من وجه باطل من وجه ، فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا ، والواجب بذاته هو الحق مطلقا ، والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيثُ ذاتُه لا وجود له فهو باطل وهو من جهة غيره مستفيد للوجود فهو من هذا الوجه الذي يلي مفيد الوجود موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل ؛ فلذلك قال تعالى: ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ)) . المقصد الأسنى (ص١٢٦) .

(٤) في (ب) للوجود .

(٥) في (ب) سقطت على .

المخلوق به كل شيء[1] كما قال تعالى: « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ »[2] .

وتفرع أيضاً من اسم الباقي اسم (الوارث) الذي ينتهي[3] إليه جميع الأملاك والتصرفات على سبيل الاستقلال عند فناء كل من ينسب إليه ذلك بحكم « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ »[4] .

وكذلك تفرع أسما (المحيي والمبقي)[5] من اسم القيوم والباقي .

---

(١) روى البخاري عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال:((اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك حق ، وقولك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق اللّهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلاَّ أنت أو لا إله غيرُك)) صحيح البخاري (ج ٥ / ص ٢٣٢٨) .

(٢) الحجر ٨٥ .

(٣) في (ب) تنتهي .

(٤) القصص ٨٨ .

(٥) قيل للجنيد: أهل الجنة باقون ببقاء الحق ؟ فقال: لا ، ولكنهم مُبَقَّوْن ببقاء الحق والباقي على الحقيقة من لم يزل ، ولا يزال باقياً . والحاصل أنَّه لا عدم بعد وجودهم بالله ولا يكون إلاَّ بعد الفناء عن أوصاف الخليقة ووجود البشرية بالاندراج في وجود الحق ثم الحياة بحياته ، والبقاء ببقائه أبداً ، والفرق بين الباقي والمبقى في كلام الجنيد أنَّ الباقي يدلُّ على ثبوت بقائه مستقلاً بخلاف المُبقَى ، لا وجود لبقائه ، بل مُبقَى ببقاء غيره . البحر المديد (ج ٦ / ص ٤) .

ومن توابع اسم الحي اسم (الصمد) الذي يصمد إليه أي يلجا إليه في الحاجات وينتهي إليه السؤدد ويتوجه إليه لقضاء[1] الحوائج ؛ لأنه الملي[2] بقضائها ولا تحتاج إلى سواه أصلاً .

وباعتبار قيام اسم القيوم بنفسه وقيام غيره به يكون مستقلاً[3] بجميع[4] الأمور فإذا وَكَلَ العبدُ أمورَه إليه يقوم بجميع أموره بحكم الوكالة تنزلاً وتلطفاً كما كان

قال الرازي: لما ثبت أنَّ واجب الوجود لذاته واحد ثبت أنَّ كل ما سواه ممكن لذاته فيكون محتاجاً في وجوده إلى إيجاد الواجب لذاته ، وأيضاً ثبت أنَّ الممكن حال بقائه لا يستغني عن المبقي ، والله تعالى إله العالمين من حيثُ إنه هو الذي أخرجها من العدم إلى الوجود وهو رب العالمين من حيثُ إنه هو الذي يبقيها حال دوامها واستقرارها . تفسير الرازي (ج ١ / ص ٢٠٨) .

قال البيضاوي: إن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث حال حدوثها ، فهي مفتقرة إلى المبقي حال بقائها . تفسير البيضاوي (ج ١ / ص ٢٣٤) .

(١) في (ب) بقضاء .

(٢) وهو الغني القادر على قضاء حاجات العباد ، ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام (مطل الغني ظلم فإذا أتبع أحدكم على ملي فليتبع) صحيح البخاري - (ج ٢ / ص ٧٩٩). قال الغزالي: والوكيل المطلق هو الذي الأمور موكولة إليه وهو ملي بالقيام بها وفيّ بإتمامها وذلك هو الله تعالى فقط . المقصد الأسنى (ص١٢٩) . وأصله كما قال ابن الأثير: المليء بالهمز الثقة الغني وقد ملؤ فهو مليء بين الملاء والملاءة بالمد ، وقد أولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء. النهاية في غريب الأثر (ج ٤ / ص ٧٧٩) .

(٣) في (ب) مستقبلا .

(٤) في (ب) لجميع .

يقوم بها على سبيل الاستقلال ، وحينئذ يتسمى باسم (الوكيل) المنتشي من اسم القيوم .

ثم اعلم أنَّ حقيقة الحياة إنما هي صورة القابلية الأولى التي هي عين العلم بالذات الأقدس ، وعين التعيين الأول ، وعين المحبة الأصلية ، فمظهر تلك المحبة الأصلية في التعيين الثاني حقيقة المشيئة المعطية لجميع الحقائق اسم الشيء ؛ وحقيقة المشيئة كما أن التعيين الثاني مظهر للتعيين الأول ، والحياة مظهراً للقابلية الأولى فكانت[1] المشيئة من أخص لوازم الحياة التي هي قبول كُلِّ كمال ، وحيثُ كان اسم الحي مشتملاً على جميع الأسماء اشتمالاً كلياً فالمشيئة مخصصة كل واحد منها بحكم وكمال مخصوص مناسب له ، ومرتبة جميعها تقدماً وتأخراً بالشرف والرتبة والكلية والجزئية والفرعية والأصلية ، كما أنَّ العلم يشتمل على المعلومات كُلِّهَا ، والإرادة ترتبها وتقدم بعضها رتبة ووجوداً ؛ ولما كانت المشيئة من أخص لوازم الحياة التي هي كما قلنا: قبول كل كمال لائق به كان التجلي الوجودي الظاهري الرحماني من حيثُ إنه منشأ الكمالات[2] لا يظهر إلاَّ في المشيئة فكانت المشيئة عرشه ، وحيث كان المشيئة العلم المقدس المتعلق بالذات الأقدس والعلم من جهة عموم نفعه وشمول سرايته يتمثل غالباً في صورة الماء ؛ لشدة المناسبة بينهما ، ألا تَرى أنَّ ابن عباس رضي الله عنهما فسر قوله تعالى:« فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ

---

(١) في (ب) فكان .

(٢) في (ب) للكمالات .

بِقَدَرِهَا»[١] فقال الماء العلم، والأودية القلوب فلا جرم لهذا المعنى قال تعالى: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء»[٢]

---

(١) الرعد ١٧ ، أخرج الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى:((أنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)) قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها ، فأما الشك فلا ينفع معه العمل ، وأما اليقين فينفع الله به أهله ، وهو قوله: ((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء)) وهو الشك ((وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ)) وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك . تفسير الطبري (ج ١٦ / ص ٤١٠) . وقال ابن كثير: ((فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)) أي: أخذ كل واد بحسبه ، فهذا كبير وسع كثيراً من الماء ، وهذا صغير فوسع بقدره ، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها فمنها ما يسع علماً كثيراً ، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها . تفسير ابن كثير (ج ٤ / ص ٤٤٧) . وقال الرازي: ((أنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)) فبحور العلم عند الله تعالى فأعطى الرسل منها أودية ، ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهاراً إلى العلماء ، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغاراً على قدر طاقتهم ، ثم أجرت العامة سواقي إلى أهاليهم بقدر طاقتهم. تفسير الرازي (ج ٢ / ص ٣).

ويدلل على هذا المعنى ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)) . صحيح البخاري (ج١ / ص ٤٢) صحيح مسلم (ج ٤ / ص ١٧٨٧) .

(٢) هود ٧ .

فعرشه مشيئته التي قيامها وتحققها بالعلم[1] .

ثم إنَّ الذي يلي اسم الحي من هذه الأصول السبعة اسم (العليم) الظاهر له مفصلاً متميزاً كلما أحس بكليته وجملته اسم الحي ودائرة اسم المدبر وشأنه المشيئة من نسب الواحدية المندرجة فيها وخصصته بحكم ومعنى فإن كان ما يظهر للعليم ذاته يسمى العليم[2] حينئذ بالاسم (الظاهر) .

وإن لم يتقيد الظاهر بكل ما ذكر وكان أمراً نسبته إلى البطون أقوى ويظهر بلا واسطة شيء فينتشي من العليم[3] حينئذ اسم (الخبير)[4]

---

(١) وفي المخطوطة (ب) (فعرش مشيئته) وآنذاك يكون التأويل للمشيئة وليس لذات العرش ، ولا شك أنه أراد بهذه الاستعارة التعظيم ، مع أن هناك من أهل العلم من عدّ مثل ذلك تكلفاً . قال الألوسي: ... وقيل: العرش كناية عن الملك والسلطان ، وتعقبه ذلك البعض بأنه تحريف لكلام الله تعالى ، وكيف يصنع قائل ذلك بقوله تعالى:((وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثمانية)) ؟ أيقول: ويحمل ملكه تعالى يومئذٍ ثمانية ؟ وقوله عليه الصلاة والسلام:((فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش)) أيقول آخذ بقائمة من قوائم الملك؟ تفسير الألوسي (ج ١٦ / ص ١٥٤) . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنَّ الله تعالى خلق العرش إظهارا لقدرته لا مكاناً لذاته . الفرق بين الفرق (ص ٣٢١) .

(٢) في (ب) العلم .

(٣) في (ب) العلم .

(٤) قال الغزالي: وكذلك العليم والخبير ، فإنَّ العليم يدل على العلم فقط ، والخبير يدل على علمه بالأمور الباطنة وهذا القدر من التفاوت يخرج الأسامي عن أن تكون مترادفة

وإن كان ما يظهر للعليم من الظهور أشد وله هيئات[1] ما معنوية أو صورة يظهر للعليم بواسطة نور منه متصل به منه انتشأ نور (البصير) .

وتكون من جنس السيف والمهند والصارم لا من جنس الأسد والليث ، فإنْ عجزنا في بعض هذه الأسامي المتقاربة عن هذين المسلكين فينبغي أن نعتقد تفاوتاً بين معنى اللفظين وإنْ عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق كالعظيم والكبير مثلاً فإنه يصعب علينا أن نذكر وجه الفرق بين معنييهما في حق الله تعالى ولكنّا لا نشك في أصل الافتراق ؛ ولذلك قال عز من قائل:((الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري)) ففرق بينهما فرقاً يدل على التفاوت فإن كُلٌّ واحد من الرداء والإزار زينة للابس ولكن الرداء أشرف من الإزار مقاماً ، تقول العرب: فلان أكبر سناً من فلان ، ولا تقول: أعظم سناً . وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم ، فإن الجلال يشير إلى صفات الشرف ؛ ولذلك لا يقال: فلان أجَلٌّ سناً من فلان ويقال: أكبر ، ويقال: العرش أعظم من الإنسان ، ولا يقال: أجَلٌّ منَ الإنسان . فهذه الأسامي وإن كانت متقاربة المعاني فليست مترادفة ، وعلى الجملة يبعد الترادف المحض في الأسماء الداخلة في التسعة والتسعين لأنَّ الأسامي لا تُراد لحروفها ومخارج أصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها ، فهذا أصل لا بد من اعتقاده . المقصد الأسنى (ص٤١) وبالمناسبة فقد تقدم الكلام للشيخ بامخرمة عن الاسمين:(العظيم والكبير) حيث قال: والكمال منه ما يتعلق بالباطن ، ومنه ما يتعلق بالظاهر ، والمتعلق بالباطن مثل اسمه العظيم الذي ملأ أمره الكون ويخفي كنهه عن الخلق فيستر عقولهم وأوهامهم وأفهامهم القاصرة الحقيرة عن مثال كمال أمره وجلال قدره ، واسم الكبير الذي لكمال بعد مناله يبدو للخلق صغرهم فيشهدون بِفِطَرِهم أنه أكبر من كل ما يبتدئ بالكبر .

(١) في (ب) هيهات .

وإن كان ما يظهر للعليم له نسبة إلى الظهور وهو النفس وله نسبة إلى البطون وهو ما يتضمنه[1] النفس من المعنى الباطن فيه وله نسبة إقبال على قبول ذلك المعنى بواسطة ما يجمعه المسمى بالقبول[2] انتشأ حينئذ اسم (السميع) .

وهما أعني السميع والبصير إنِ اعتبرا متنشيين من العلم من كونه عينا في الرتبة الأولى هما من أسماء الذات ومفاتيح الغيب ، وإنِ اعتبرا انتشاؤهما من العليم في الرتبة الثانية[3] هما من أسماء الصفات[4] ، وكذلك الواحد الأحد إنِ اعتبرا تحققهما في الرتبة الأولى هما من أسماء الذات وإلاَّ فمن أسماء الصفات من فروع اسم الحي كما بينا من قبل ، وكذلك القائم والقوي فتحفظ ينفعك جداً .

ثم باعتبار كون العليم محيطا بجميع ما يظهر به بحيث يسعها كلها ولا يضيق بعضها على بعض ينتشي منه اسم (المحيط) واسم (الواسع) .

وحين اعتبر حضور العليم مع ما يظهر له مع عدم احتمال عينه[5] عنه أصلاً وأعلام آخر يتحقق ما هو ظاهر يتعين منه حينئذ اسم (الشهيد) من وجه.

---

(١) في (ب) تضمنه .

(٢) في (ب) بالقول .

(٣) في (ب) الثالثة .

(٤) في (ب) أسماء الذات هي التي تدل على ذات الله عزوجل فاسم السميع والبصير يدلان على الذات الإلهية وكذلك الواحد الأحد ، وأما أسماء الصفات فهي التي تدل على معنى قائم بالذات فصفة السمع والبصر والواحدانية هي من صفات الله عزوجل .

(٥) في (ب) غيبه .

وباعتبار إحاطته بظاهر ما ظهر له[1] وبما بطن وبما منه وبما له بحيث لا يتصور فقدانه ذلك انتشأ منه اسم (الواحد) .

وباعتبار ما يظهر له باطن كل شيء تعين منه اسم (اللطيف) .

وعند اعتبار كشف العليم مما ظهر لنفسه مما حقه أن[2] يكون مستوراً من أحكام الباطن على السواء لذاته انتشأ منه اسم (النور) .

وباعتبار تمام ظهور كل شيء له وظهور ما فيه خلله[3] مع رعاية حمايته عن خلله انتشأ منه اسم (الرقيب) .

وباعتبار أحكام مبنى ظهور ما ظهر له بما يشتد به قوة[4] ظهوره تفرع اسم (الحكيم) .

وباعتبار ظهور الشيء وما يباينه له من دفع آثار المباين وغلبته ظهر منه الاسم (الحفيظ) .

وباعتبار ظهور ما يظهر للعليم بظاهره وبباطنه[5] بحيث لا يخفى عليه خافية هوية ولا بادية شيء مِنَ الظاهر فيكون شهود له وشهادته عن تمام خبرة تعين اسم (المهيمن) منه .

---

(١) في (ب) بظاهر له ما ظهر .

(٢) في (ب) بأن .

(٣) في (ب) حلله .

(٤) في (ب) يشد قوة .

(٥) في (ب) وباطنه .

وباعتبار أن ظهور[1] ما ظهر للعليم يؤمنه من أن يعتريه خفاء أو جهل[2] من غوائل ذلك الجهل[3] انتشأ منه الاسم (المؤمن) .

فهذه أربعة عشر اسما[4] يختص انتسابها وانتشائها[5] بالاسم العليم مع صحة المشاركة له مع باقي الأصول في انتشاء الباقي من كل واحد منها .

وأما اسم (المريد)[6] الذي هو الطالب تخصيص الشيء بوجود أو عدم أو تقدم أو تأخر في ذلك أو أي معنى وحكم كان ، مع ظهور ذلك له بجميع مقتضيات ذاته من قبول واستعداد وغير ذلك ابتداءً وانتهاءً .

---

(١) في (ب) وباعتبار ظهور .

(٢) في (ب) يؤمنه من ان يعتبر منه ان يعبر به حقا او جهل .

(٣) في (ب) زيادة والخفاء .

(٤) وهذه الأسماء هي: الخبير ، والبصير ، والسميع ، والمحيط ، والواسع ، والشهيد ، والواحد ، واللطيف والنور ، والرقيب ، والحكيم ، والحفيظ ، والمهيمن ، والمؤمن .

(٥) في (ب) انتشائها وبانتشائها .

(٦) قال الغزالي: ومما وقع عليه الاتفاق بين الفقهاء والعلماء من الأسامي: المريد ، والمتكلم والموجود ، والشيء ، والذات ، والأزلي ، والأبدي ، وإن ذلك مما يجوز إطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى . المقصد الأسنى (ص١٦٥) . وعدّ ابن العربي أسماء الله في أحكام القرآن ، وعد اسم المريد منها في الاسم الرابع والستين . أحكام القرآن لابن العربي (ج ٤ / ص ٨١١) .

ثم إنه[١] باعتبار ميله إلى إبانة علم في ظلمة غيب أو أحكام إمكانية أو كثرة طبيعية ، وذلك العلم إما فِطْرَة فطر الناس عليها من القبول ، وإما عقل مميز بين خير العاقبة وشرها ، وتمامها بعلم شرع مبين غايات الأمور نفعها وضرها ينتهي[٢] ذلك العلم بسالكي سبيل القول إلى أصل النور انتشأ منه اسم (الهادي).

وباعتبار إرادته أخفاء تلك الأعلام ؛ لغلبة الأحكام الإمكانية والكثرة الطبيعية والظلم العينية على حقيقة بعض الأعيان ؛ ولضعف قابلية قبول الذاتي حكم ظهور العلم له فتلتبس عليه طريق الرجوع إلى أصل النور على الطريق القويم انتشأ منه اسم (المضل)

وباعتبار إرادته تقريب القاصدين السائرين إليه على حكم:« وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ»[٣] انتشأ منه اسم (الرشيد) .

وباعتبار إرادته أثارة ساكنه في حالة ووصف وحكم كنوم أو موت أو أي حالة ووصف[٤] كان ، وتحريكه نحو حالة ووصف آخر كاليقظة والحياة ونحوهما انتشأ منه اسم (الباعث) .

---

(١) في (ب) انهم .

(٢) في (ب) انتهاء .

(٣) هود١٢٣.

(٤) في (ب) أو وصف .

وباعتبار ميله إلى تكميل شيء بإزالة الموانع والمكروهات عنه ميلاً راسخاً لا يعتري[1] لما يبدو منه من صفة أو حكم يخالف حكمة تكميله انتشأ منه (الودود)

وباعتبار إرادته رفع الوسائط بين حضر ة من حضر ات جمعه وبين شيء ؛ ليقرب ذلك الشيء منه بحيث يليه بلا واسطة ، وانتهاء ذلك بأن يشهده ذلك [القرب] ورفع الواسطة انتشأ منه اسم (الولي) للحق تعالى ؛ ولذلك الشي ء الذي قبل الإشهاد منه أيضاً .

وباعتبار إرادته أجرى الأمور على غير مقتضى ما رتبه[2] ظاهر الحكمة[3] المتعلق بالأسباب من تقديم وتأخير في غير أوانهما من حيثُ النظرُ إلى الأسباب الظاهرة انتشأ منه الاسمان (المقدم والمؤخر) اللذان من جملة[4] أحكامهما:« وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ»[5] .

وباعتبار إرادته تعين القدر المعلوم في كل شيء ترتيباً وهيئة ووقتاً وكيفاً وَكَمّاً بحيث لا يتعلق به العلم إلاَّ على ذلك التقدير انتشأ منه اسم (المقدر)[6] وعلى

---

(١) في (ب) يتغير .

(٢) في (ب) رأيته .

(٣) في (ب) ظاهرا لحكمه .

(٤) في (ب) من جملتها جملة .

(٥) الأحقاف ٩ .

(٦) قال ابن العربي وهو يَعدُّ الأسماء الحسنى: الموفي ستين: المقدر وهو الذي رتب مقادير الأشياء بحكمة متناسبة . أحكام القرآن لابن العربي (ج ٤ / ص ٨١١) .

الحقيقة اسم المقدر منتشي من المشيئة الذي انتشت منها[1] الإرادة فكان من توابع اسم الحي باعتبار[2] ميله إلى دفع ما يخالف تحقق الشيء من ضدٍّ وندٍّ ذاتاً كان أو صفة أو حالاً أو غير ذلك ؛ وَمَنْعُ ظهور أثرِ المضادة بينهما انتشأ منه الاسم (المانع).

وباعتبار إرادته [ذاته] إظهار أثر[3] تلك المضادة بينهما وتغليب أثر أحدهما على الآخر انتشأ منه اسم (الضار) وأشد ما يظهر هذا الحكم من بين حكم اسم (الهادي) واسم (المضل) .

وباعتبار إرادته تخصيص بعض الأشياء بالانخفاض شرفاً أو رتبة أو مآلاً أو سؤدداً أو خشونة حال أو معيشة ونحو ذلك في نشأتي الدنيا والآخرة أو في إحداهما أو تخصيص بعضها بالارتفاع في جميع ما ذكرنا انتشأ منه اسم (الخافض والرافع) ، وربما يشاركه في انتشاء هذين الاسمين الاسم (المقدر) .

قال القرطبي: فهو الخالق المقدر ، فإياه فاعبدوه . تفسير القرطبي (ج ١٣ / ص ٣)
قال الرازي: إن جميع المنافع الحاصلة في هذا العالم بسبب حركات الأفلاك ، ومسير الشمس والقمر والكواكب ، ما حصل إلاَّ بتدبير المدبر المقدر الرحيم الحكيم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .تفسير الرازي (ج ١٧ / ص ٣٨) .

(١) في (ب) انتشأت منه .

(٢) في (ب) وباعتبار .

(٣) في (ب) سقطت اثر .

وباعتبار إرادته أخذ كلياته قوام الأمر وامساكه ومنعه من الاسترسال والانبساط كأخذ[1] كلية ما به قوام الأمر وإمساكه ومنعه الماء والهواء[2] القائمين بالشجر وإمساكهما ومنعهما عن الانبساط في أجزائه وميل[3] أخذ النفس وإمساكه عن الانبثاث ، وكأخذ النفس وإمساكها عن الانبساط بقواها الظاهرة وعن الاسترسال في شهواتها وكأخذ كلية المال وإمساكه من قضاء الحوائج بخلافه ، ونحو ذلك انتشأ منه اسم (القابض) .

وباعتبار إرادته أفادة ما به قوام الأمر وإرساله وبسطه في مثل جميع ما ذكرناه من الأمثلة انتشأ منه اسم (الباسط) .

وباعتبار إرادته تخصيص شيء بحكم بناء على ظهور نوع خيرية من جهة معينة في ذلك لا مطلقاً وتلك الخيرية تكون كمالاً متعلقا لذلك[4] الشيء من تلك الجهة المعينة انتشأ من الاختيار اسم (المختار) .

---

(١) في (ب) كأحد .

(٢) في (ب) الماء من الهواء .

(٣) في (ب) ومثل .

(٤) في (ب) بذلك .

وإن لم يرد لكن فعله وأثره ورد[1] وباعتبار إرادته شيئًا بحكم مطابقة تلك الإرادة لأمر أو حكم واقع أو في حكم الواقع ملائم له شرعا أو طبعاً انتشأ منه (الرضا)[2] وهو تابع الاسم (الهادي) في حق الحق .

وباعتبار إرادته انتقام حكم شيء من حكم شيء آخر ظاهر في شيء انتشأت منه حقيقة الغضب ، وإن لم يرد في الشرع منه اسم فأصله من نتائج أحكام اسم (المضل) وظهوره لمراعاة اسم الهادي لمجاراة[3] بينهما فانتشأ من المريد إرادة

---

(١) مثل قوله تعالى:((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) القصص٦٨ ، ولاشك أن المراد منه اسم الفاعل .
قال ابن عباس: والمعنى وربك يخلق مَا يشاء مِن خلقه ويختار منهم مَن يشاء ؛ لطاعته ، وقال يحيي بن سلام: والمعنى وربك يخلق مَا يشاء مِن خلقه ويختار مَن يشاء ؛ لنبوته . وحكى النقاش: إن المعنى وربك يخلق مَا يشاء مِن خلقه يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ويختار الأنصار لدينه . تفسير القرطبي (ج ١٣ / ص ٣٠٥) .
(٢) مثل قوله تعالى:((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)) المائدة٣ ، وقوله تعالى: ((رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) المائدة:١١٩
وقد جاء في صحيح مسلم من حديث طويل يقول فيه أهل الجنة:((فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من العالمين ، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا ، فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا ؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدا)) صحيح مسلم (ج ١ / ص ١٦٧) .
وقد ذكره ابن العربي فقال الموفي سبعين: الرضا ، يتصرف فعلاً وهو إرادة ما يكون فوق الاستحقاق . أحكام القرآن لابن العربي (ج ٤ / ص ٨١١) .
(٣) في (ب) بمجازات .

الانتقام لأجل الاسم[1] الهادي مما ظهر من أحكام المضل فيمن قامت به وذلك لا يكون إلاَّ بعد الأعذار وإقامة[2] الحجة .

وباعتبار إرادته المؤاخذة بعد الإعذار باليد سطوة يتخيله العبد من العقوبات أخذاً لثأر بعض أحكام الأسماء من بعض[3] انتشأ من اسم المريد اسم (المنتقم) ، فهذه الأسماء من توابع اسم المريد .

وأما (القائل) فباعتبار كونه ذاكراً نفسه بما له من الكمالات الظاهرة والباطنة التي لا يتطرق إليها نقص ولا ذم أصلاً انتشأ منه اسم (الحميد) بمعنى الحامد ، وإما بمعنى المحمود فهو من فروع اسم الحي كما ذكرناه .

وباعتبار ما بذكر نفسه[4] وغيره بما منه يتعدى[5] إلى محال ظهور كمالاته من الإنعام والإحسان وقبولهم لأداء حقوق ذلك انتشأ منه اسم (الشكور) ، وعلى

---

(١) في (ب) اسم .

(٢) في (ب) وبإقامة .

(٣) ومنه حديث عائشة قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول:((اللّهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٣٥٢) .

(٤) في (ب) يذكر بنفسه .

(٥) في (ب) متعدي .

الحقيقة لا يشكر إلاَّ نفسه بموجب:« وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ »[1] فيدخل في ذلك كل نعمة منها ذلك القبول والتوفيق فهو[2] الشاكر وهو المشكور .

وباعتبار إسعاف سؤال السائلين ورد دعوتهم[3] عند قولهم: يا رب ، بقوله: لبيك عبدي كما ورد[4] وإنجاح قصدهم عاجلاً وآجلاً ولا بدَّ ، انتشأ منه اسم (المجيب) .

وباعتبار استيفاء القائل عدد المعدودات إلى حد واحد ولا إلى حد لإيصال[5] أنواع إمداده إلى كلٍ خلقا وإبقاءً ولإعطاء[6] كل مستحق حقه من ذلك على حد

(١) النحل:٥٣ . وبموجب قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتقدم: ((لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)) .

(٢) في (ب) وهو .

(٣) في (ب) دعواتهم .

(٤) وقد ورد:((إذا قال العبد: يا رب يا رب قال: لبيك عبدي سل تعط)) قال المناوي: رواه ابن أبي الدنيا ، وكذا أبو الشيخ ابن حبان ، والديلمي عن عائشة مرفوعاً وموقوفاً أياً ما كان ضعيف، ... لكن يقويه خبر البزار :((إذا قال العبد: يا رب يا رب – أربعاً – قال الله: لبيك عبدي سل تعط)) فيض القدير (ج ١ / ص ٥٢٦) ويقويه أيضاً ما رواه ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((إنَّ الله إذا أحب عبداً وأراد أن يصافيه صَبَّ عليه البلاء صباً ، وثجه عليه ثجا ، فإذا دعا العبد قال: يا رباه ، قال الله: لبيك عبدي لا تسألني شيئًا إلا أعطيتك ، إما أن أعجله لك ، وإما أن أدخره لك)) المرض والكفارات (ج ١ / ص ١٧٣) .

(٥) في (ب) لاتصال .

(٦) في (ب) ولكل إعطاء .

استحقاقه من الجليل والحقير بالعد لا إلى حد[1] مختص بها تعالى وتقدس وإلى حد يشاركه فيه خلقه من بعض الوجوه انتشأ من القائل اسم (المحصي) من هذا الوجه[2] .

وباعتبار استيفائه[3] عد [عدد] المعدودات[4] موصوفاً وصفة دقيقاً وجليلاً للقيام بكفاية كل واحد منها على حد ما يستحقه وإثباته بما يبدو منه جزاءً وفاقا دنيا وآخرة انتشأ منه اسم (الحسيب) ، ومن وجه يكون الحسيب من توابع اسم الحي إذا اعتبر اشتقاقه من الحَسَب بالتحريك الذي معناه الشرف والسؤدد الذي يتضمنه الكمال الحاصل من وجوهه وقيامه باسم الحي .

وباعتبار الإخبار والشهادة عن كمال خبره لنفسه بقوله: « شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ »[5] وللملائكته بأنهم « لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »[6]

---

(١) في (ب) أحد .

(٢) في (ب) هذه الوجوه .

(٣) في (ب) استيفاء به .

(٤) من هنا سقطت عدة صفحات من المخطوطة (ب) وإلى الكلام على الاسم (الجواد) وسنشير إلى ذلك في موضعه مع بيان رأينا في سبب هذا السقوط .

(٥) آل عمران١٨.

(٦) التحريم٦ .

ولكتبه بأنها نور وهدى[1] ومصدق ولرسله بأنهم اقروا بأخذ العهد عليهم ثم قال لهم:« قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ »[2] وللمؤمنين بأنَّ منهم:« مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ » في هذه النشأة نقدا وخرج عن العهد ونال المراد:« وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ » تمام ذلك في النشأة الآخرة وكلهم:« وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً »[3] فباعتبار هذه الشهادة والإخبار انتشأ من اسم القائل القائل اسم (الشهيد) .

ثم لما كان أصل التكوين مضافاً إلى اسم القائل لقوله تعالى:« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ »[4] لم يكن الاسم القادر فيه شيء إلاَّ المدد بالتأثير فلا جرم كان إضافة فرعية اسم (الخالق) إذا اعتبر بمعنى الموجد إلى القائل أو إلى الخلق في اللغة جاء على ثلاثة معانٍ: **أحدهما**: اسم التقدير يقال: خلقت البغل إذا

---

(١) ومن ذلك قوله تعالى:((وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)) الأنعام:٩١

وقوله تعالى:((وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)) المائدة:٤٦ .

(٢) آل عمران٨١ .

(٣) الأحزاب٢٣ .

(٤) النحل٤٠ .

قدرته[1] . **وثانيهما**: الجمع ومنها الخليقة لجماعة المخلوقات . **وثالثها**: القطع ، يقال: خلقت هذا على هذا أي قطعته على مقداره فباعتبار معنى التقدير فيه فهو أي الخالق من توابع المشيئة الداخلة في دائرة اسم الحي .

وإذا اعتبر معنى الجمع فيه يعني بين الوجود والماهية أو الروح والبدن بالاتحاد والتكوين فهو من فروع القائل فهو (الجامع) بقوله: كن .

وإن روعي معنى القطع فيه أن يقطع من أشعة مطلق نور الوجود قدراً معيناً وإضافة إلى الحقيقة الكونية بقطع نسبته من إطلاقه فهو من توابع اسم (القادر ، والمريد ، والقائل ، والعالم ، والحي ، والجواد ، والمقسط) على السواء فإنه لا يتم هذا الأمر الاتحادي أصلاً إلاّ بتوجه الجميع وأثرهم وحكمهم على الحقيقة[2] .

ثم إنَّ اسم القادر هو الذي له القدرة أي التمكين من التأثير والفعل حال الشروع فيه ، وأما باعتبار ما قبل الشروع فهو قوة باطنة مهما تصوره في المرتبة الثانية مقدرة على قدر ما يختص به من الحكم والتعلق على ما خصصته الإرادة سميت قدرة فالقدرة ظاهرة ، والقوة باطنها ، وحقيقة القدرة ما يتقدر به ظهور المراد من العلم إلى العين بلا وسيلة ولا تسبب ، والقوة ما تجد به القادر نفسه مستطيعا على تقدير المراد وإن لم ينتهض إليه فاسم (القوي) من توابع الحي ، ومن وجه فوقه .

---

(١) قال القرطبي: والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال . تفسير القرطبي (ج ١ / ص ٧٥)

(٢) وسيأتي كلام المصنف بعد قليل موضحاً هذا المعنى عند الحديث عن تظافر أسماء الله الحسنى.

ثم إنه قد تفرع من اسم القادر فروع: منها: اسم (المبين) الذي له الاستقلال والتمكن التام من كل حكم وأثر ، وأحكام كل أمر يراد ظهوره بحكم تظافر اسمائه الحسنى وتظافر بعضها ببعض في الحكم الإيجادي وغيره بحيث لا يتطرق إليه ضعفاً أصلاً ولا يحتمل خلل في ذلك رأسا .

ومنها: الاسم (الباري) الذي له التمكن من التأثير ، ولكن مع رعاية تدقيق ما وقع فيه التقدير والجمع والقطع وتمام تهيؤه الباطن لقبول الصور الذي يبدأ لإظهارها الاسم (المصور) بحكم تعيين المشيئة والإرادة من إكمال التخطيط ، وإحكام الأجزاء وما يقوم به ، وإعطاء الصورة حقها فيكون الخالق يقدر الصور كلها ، والباري يصور الصور الروحانية والمثالية ، والمصور يصور الحسية[1] .

وأما اسم (بديع السماوات والأرض والمبدع والمخترع)[2] فمعنى الكل إنما هو الموجد لكن على غير مثال سابق على الإيجاد أعني على غير مثال خارج عن علمه

(١) قال الغزالي: الخالق البارئ المصور ، قد يظن أنَّ هذه الأسماء مترادفة ، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولاً وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً ، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً ، والله سبحانه وتعالى خالق من حيث إنَّه مقدر ، وبارئ من حيث إنَّه مخترع موجد ، ومصور من حيث إنَّه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب . المقصد الأسنى (ص١٢٦) .

(٢) قال الغزالي: وأما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة إذ لا يتناول إلاَّ بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته . المقصد الأسنى (ص١٣٤) . قال القرطبي: البارئ : المنشئ المخترع . تفسير القرطبي

تعالى[1] على أنَّ كل موجود لم يوجد إلاَّ على مثال ما سبق بـه العلـم الـذاتي الأزلي الغير المستنبط من الغير ومن خارج أصلاً وفرعـاً ومحـلاً ، والإبـداع والاخـتراع المضاف إلى الخلق الذي جميع علومهم انفعالية مستخرجة من خارج فكانت هـذه الأسماء من وجه من توابع العالم ، ومن وجه من توابع القادر .

وأما اسم (القهار) الذي له التمكن والغلبة التامة على ظاهر كلِّ أمـرٍ وباطنـه علواً وتأثيراً فكل ما سوى الله تعالى مغلوب ومقهـور ؛ لحكمـه في تقليبـه إيـاهم حالاً بعد حال اتحاداً وإعداماً ، ثم علماً وجهلاً ، وحياة وموتاً ، وطاعةً ومعصيةً ، ولطفاً وقهراً بهم ومنهم إلى أن يقهر أخر الأمر ويغلب قهره حكماً ، ثم وصفاً ، ثم ذاتا أحكامهم وتوهم مُلكهم ومَلِكهم ثم صفاتهم ثم ذواتهم وتعينـاتهم بوجـوده الواحد ، وذلك المعني بقوله تعالى:« لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَـوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِـدِ الْقَهَّـارِ»[2] ، ثـم بقـوله عـزوجل:« وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ»[3] فهو من توابع اسم القادر .

وأما اسم (الجبار) الذي يرد الأشياء بعد التعبير إلى حالها المحمـودة بضـرب من القهر والغلبة والتأثير ؛ ولما فيه من معنى الغلبة والقهر بمقتضى الهيبة والعظمة

(ج ١٨ / ص ٤٨) . قال أبو سليمان: المبدئ الذي أبدأ الإنسان أي ابتداه مخترعاً فأوجده عن عدم . الأسماء والصفات للبيهقي (ج ١ / ص ١٨٦) . قال الخطابي: الخـالق هـو: المبتدىء للخلق المخترع لهم . زاد المسير (ج ٨ / ص ٢٢٨) .

(١) والمراد غير خارج عن علمه .

(٢) غافر١٦.

(٣) الرعد١٦.

التي منها الجبروت وفي قوله: «حتى يضع الجبار قدمه فيها »[1] أي في جهنم «فتقول: قط قط» يعني حسبي ، يخبر عن إصلاحها وردها من حال هيجانها إلى حال سكونها قهراً ، وظهوره عليها بصفة العظمة الكاملة في رحمته الغالبة على غضبه تعالى فهذا الاسم من جهة العظمة والهيبة المذكورة من توابع الحي ومن جهة الإصلاح والرد المذكور من توابع القادر .

---

(١) عن أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه و سلم:((لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض)) صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٢٤٥٣) وصحيح مسلم (ج ٤ / ص ٢١٨٧) ، والأسماء والصفات للبيهقي (ج ٢ / ص ١٨٩) . ومعنى (يزوى) : يجمع ويضم فتلتقي وتتقبض على من فيها.

ونقل البيهقي عن النضر بن شميل أنَّ معنى قوله:((حتى يضع الجبار فيها قدمه)) أي من سبق في علمه أنه من أهل النار . الأسماء والصفات للبيهقي (ج ٢ / ص ١٩٣) وذكر النووي أن اختلاف العلماء في المراد بالقَدَم على مذهبين: أحدهما: وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله ، ولها معنىً يليق بها ، وظاهرها غير مراد والثاني: وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها . شرح النووي على مسلم (ج ١٧ / ص ١٨٢) . وقال ابن حجر: واختلف في المراد بالقَدَمِ فطريق السلف في هذا وغيرِه مشهورة وهو أن تُمَرُّ كما جاءت ولا يتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله ، وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال المراد: إذلال جهنم ؛ فإنها إذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فوضعها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم ، والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها ، كقولهم: رغم أنفه ، وسقط في يده . فتح الباري لابن حجر (ج ٨ / ص ٥٩٦) .

ومن توابعه أيضاً اسم (الملك) الذي له كمال الغلبة والاستيلاء والاستقلال بالتصرف في حكمه كما يشاء يمنع سطوة بعض مملكته عن بعض ومجازاتهم على قدر ما يدينون به إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، ورعاية مصالحهم وإعطاء كل ذي حق حقه وتخليصه له ؛ ولما كانت الدنيا دار سبب ووساطة في الأمور كلِّها بحيث يكون إضافة الأحكام بالتأثيرات إلى الأسباب ظاهرة وإلى سببها باطنة كان انفراد الحق تعالى بالملك والاستقلال فيها باطناً بحيث يتمكن كل واحد من ادعاء المشاركة معه فيه بدعوى الاستقلال به ، وأما الآخرة فهي دار كشفٍ وظهورٍ كل شي على ما هو عليه فلا جرم يظهر ذلك له مخلصاً من شوب توهم المشاركة فيه وذلك عند قوله تعالى:« لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِّ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ »[1] فلذلك خصص ملكه بيوم الدين على أن لا غلبة ولا استيلاء في الدارين إلاَّ له .

ومن توابع الملك الاسم (العزيز) الذي هو الغالب الذي لا يجد المغلوب معه وجه دفاع ولا انقلاب ، ولا يعجزه شيء في إنفاذ أحكامه كلِّها وهو الذي يمتنع الوصول إليه إلاَّ به .

ومن توابع الملك الاسم (المقتدر) الذي يتمكن من التأثير والفعل لكن بتسبب ووساطة من الأرواح والملائكة على نحو اقتدار المَلِكِ بواسطة الجند

(١) غافر ١٦ .

والأعوان ؛ ولهذا قرن المقتدر بالملك في قوله تعالى:« فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ »[1] .

ومن توابع الملك أيضاً اسم (الماجد) الذي هو المنتهى في الشرف والملك واتساع الملك إلى غاية لا مزيد عليها ؛ ولهذا ورد في الخبر الصحيح الإلهي:« إذا قال العبد: ملك يوم الدين ، يقول الله تعالى: مجدني عبدي »[2] .

ومن توابع الملك أيضاً اسم (الحكم) الذي يحكم بين المتحاكمين فيملك أحدهما ما بيد الآخر وله أن يرضي المحكوم عليه ليملكه مقاليد الظواهر والبواطن وليس بحكم غيره إرضاء الخصمين فهو الملك الحكم العدل لا غيره .

---

(١) القمر: ٥٥ .

(٢) الحديث: رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ــ ثلاثا ــ غير تمام ، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد:((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) قال الله تعالى: حمدني عبدي وإذا قال: ((الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ)) قال الله تعالى: أثنى علي عبدي ، وإذا قال:((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) قال: مجدني عبدي ، وقال مرة: فوض إلي عبدي ، فإذا قال:((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال:((اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٢٩٦) .

ومن توابع الملك اسم (الوالي) الذي يباشر الحكم على سبيل الحيطة والإصلاح حال الولي عليه والإصابة في الحكم بموجب إحاطة العلم والمضي والنفاذ فلا راد لحكمه بحيث لا معقب له .

ومن توابعه أيضاً اسم (المتعالي) الذي لا ينال حكمه تعقب بحجة أو حكم يخالف برهاناً بل كل من يتعرض لمدافعة أحكامه بحجتهِ تكونُ حجته داحضةٌ زائلة في مقابلة حجته فهو المتعالي عن أن تقاوم حجته أبداً أو يُدافع حكمَه حكمٌ .

ومن توابعه أيضاً (مالك الملك) الذي يملك ذوات من يتصرف في أمورهم ويقيم أحوالهم فيتصرف فيهم تصرف الملاك على ظواهرهم وبواطنهم ، لا تصرف الملوك على ظواهرهم دون بواطنهم ، فجميع الصور ملكه والأرواح والقلوب ملكه فهو يملك مُلكه كما يملك مَلِكه فيتصرف في القلوب كما يتصرف في الصور ، وإليه الإشارة بقوله تعالى:« فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ »[1]

ومن توابعه (ذو الجلال) الذي له رفعة القدر باطناً بحيث لا يصطفي لقربه إلاَّ من يشاء ، ويجل أن يوصل إليه سعي أو كسب أو ينسب إليه شيء بوجه من الوجوه بحيث يكون مع الخلق في جميع أحوالهم كائناً بالوصف بائناً بالذات ، وكذلك (ذو الجلال والإكرام)[2] من توابعه فإنه تعالى ظاهرُ اللطف والإنعام

---

(١) يس٨٣ .

(٢) عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((ألظوا بياذا الجلال والإكرام)) سنن الترمذي (ج ٥ / ص٥٣٩) .

والإكرام مع عباده بالإيجاد والإبقاء وإصلاح الأمور والأحوال ، ورعاية المصالح وحسن المجازاة والمكافأة في الدنيا والآخرة نحو قوله تعالى:«لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ»[1] .

ومن توابع الاسم القادر اسم (المبدئ) الذي أظهر الخلق إنزالاً من عالم القدرة والظهور بلا واسطة إلى غاية السفل وإلى انتهاء عالم الحكمة والظهور بالوسائط والأسباب طوراً بعد طورٍ ، ورتبة دون رتبة متعد بين مراتب الاستبداع والاستقرار كلها إلى حين سِنِّ الكهولة ، ثم يسلمهم إلى اسم (المعيد) الذي يعيد الخلق إلى ما ابتدأ منه نزولهم طوراً بعد طورٍ كما قال تعالى:«اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً»[2] وقال عز مِن قائل:«كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ »[3] .

ومن توابعه أيضاً الاسمان (المعز والمذل) فالمعز: الذي يعطي الغلبة والتمكن والقوة لمن استعد لذلك لغاية تمكنه وغلبته ، والمذل: هو الذي يحقر برفض وخفض لمن استحق ذلك لذاته أو لفعله أو كسبه .

ومن توابعه الاسم (المميت) هو الذي يمكن من قبض ما به يتكامل الشيء من حد انتهى اكتماله بحسب حدود التكامل فأدناها إماتة الأرض في الخريف ،

(١) يونس٢٦ .

(٢) الروم٥٤ .

(٣) الأعراف٢٩ .

ثم إماتة الحيوان ، ثم إماتة الإنسان ، وذلك أنواع منها: إماتة بدنه بالموت أو القتل، ومنها: إماتة قلبه بالقسوة من حياة الفطرة التي فُطِرَ عليها ، ثم إماتة نفسه الأمارة بالرياضة والمخالفة والمكابدة وفي ذلك يكون إحياء قلبه وهي الحياة التي لا موت يتطرق إليها .

ومن توابعه أيضاً الاسم (الصبور) الذي هو المتمكن من الثبات في إنهاء كلما شرع في انتشائه إلى انتهائه بلا فتور ولا قصور ومن الإمهال لكل ما خالفه مع كمال التمكن من دفعه ورفعه ليتكامل عليه الحجة والأعذار[1] .

وأما الاسم (الجواد) الذي هو المتمكن من الإيثار والمؤثر بكل ما فيه كمال لكل من يستحقه بالاستعداد والحال أو بالطلب والسؤال ؛ وذلك الإيثار يكون

---

(١) من هنا تبدأ المخطوطة (ب) وما سبق فهو ساقط من عند الموضع الذي أشرنا إليه فيكون قد سقط منها عدةُ صفحات مع أنَّ هناك من قد رقم صفحات المخطوطة وبالتسلسل من دون معرفة الساقط منها ، والذي يبدو لي أنَّ المخطوطة كتبت على ورق مؤلف من طبقة تشتمل الطبقة الواحدة على ورقتين متلاصقتين أو بالأحرى فهي ورقة واحدة كبيرة تطوى من النصف فتصبح وكأنها ورقتان بحيث تكون إذا سقطت إحدى الورقتين في الصفحة الأولى تسقط الورقة الثانية المقابلة لها من النصف الثاني والتي سيكون موضعها الطبيعي آنذاك في وسط المخطوطة ، وهكذا والذي يدل على هذا أنَّ الساقط هو أولى صفحات المخطوطة ووسطها المقابل لتلك الأوراق الأولى وبالعدد نفسه تقريباً ، وقد تسنى لي أن أتأكدَ من ذلك بعد الاطلاع على أصل المخطوطة من مكتبة العلامة الحبيب عبد القادر السقاف ــ حفظه الله ــ فوجدتها كما توقعناه وبنفس الوصف تماماً ، وقد تأكد لي أنَّ ترقيمَ الصفحات كُتِبَ بخط غير خط الناسخ وبلون آخر وقلم آخر .

بالموجود[1] أولاً ، ثم بالبقاء ثانياً ، ثم بنفخ الروح والحياة ثالثاً ، ثم بالرزق الروحاني كالهداية والإيمان ومراتبهما[2] كالتوبة والزهد ومثل ذلك في العلم ومراتبه والمؤثر بالأخلاق السنية لعبده كالعفو والحلم والرحمة رابعاً ، وبإظهار آثار هذه الأخلاق فيه والمعاملة معه بها خامساً ، ثم بالرزق النفساني كالجاه والسؤدد والحشمة في النشأتين وقبول القلوب ونحوهما[3] سادساً ، وبالرزق الجسماني من المطعم[4] والملبس البهي ، والمنكح المرضي والأموال والخزائن والذخائر والعيش الهني سابعاً ، فجميع هذه الأنواع من الإيثار مجموعة وداخلة في حقيقة الجود وظاهرة من اسم الجواد ، وهو المتمكن أيضاً من إجادة التكوين في المكونات قولاً وفعلاً ، والمختص به منها إنما هو الإيثار بالوجود والإجادة في ابتداء الإيجاد لا غير وتشاركه[5] فروعه فيما سوى ذلك وينشأ[6] منه فروع يختص كل واحد بنوع أو أنواع مما ذكرنا .

---

(١) في (ب) بالوجود .

(٢) في (ب) ومراتبها .

(٣) في (ب) ونحوها .

(٤) في (ب) الشهي .

(٥) في (ب) ويشاركه .

(٦) في (ب) وينتشي .

فأما الاسم (الكريم) فهو من اشملها حكماً وأثراً ؛ لأنَّ معنى الكريم يجمع الشرف والسؤدد التابعين لبذل المعروف وإغاثة[1] الملهوف ، ونيل كل ما هو بالحمد موصوف ومنه قوله تعالى:« وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ »[2] ويجمع الخطر والنباهة كما قال:« وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً »[3] ويجمع السبق بالإحسان والعفو والصفح والحلم والغفران ، وجميع أنواع الخير والنفع والامتنان ، ومنه يقال: أرض كريمة أي كثيرة المياه الطيبة المرعى العذبة الماء بلا سعي أحد ، ومنه يقال: فلان كرمت أفعاله ، ويجمع أيضاً حسن التأني[4] لجميع أصناف الخيرات وانتحال جميع الأوصاف فعلاً ومقالاً ، ومنه قوله تعالى:« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ »[5] فكان اسم[6] الكريم تعالى كبرياؤه شاملاً بمعانيه كلِّها جميع ما يدخل تحت اسم الجواد ما عدا الإيثار بالوجود والبقاء الأصليين ، وإجادة الصنعة في المصنوعات فإنَّ ذلك من خصائص اسم الجواد .

---

(١) في (ب) وإعانة .

(٢) الدخان١٧.

(٣) الأحزاب٤٤ .

(٤) في (ب) الثاني .

(٥) الحجرات١٣ .

(٦) في (ب) الاسم .

ومن توابعه اسم[1] (الحليم) الذي يسامح عبده [الجاني] بترك المؤاخذة مع استحقاقه كرماً منه وبناء على[2] علمه بقيام عذره في جنايته جهلاً منه[3] وإمهاله للعبد الجاني مع إصراره رعاية لحكمة ومصلحة في ذلك خفية لا يطلع عليها غيره[4] سواه .

ومن توابعه الاسم (الغفور) فمعنى الغفر ستر الشيء ؛ ليصونه عما يشينه فالاسم الغفور مستمداً دائماً من أصله الذي هو الجواد ؛ ليمده بالرحمة الاختصاصية المتعينة من حضرة الرحيم ؛ ليستر بها ما قام من صورة الانحراف المعبر عنه[5] بالذنب المشتق من ذَنَبِ الدابة موضع ظهور السوأة والقبح منها بالعبد الذي صدرت منه السيئةُ ، والفعلُ القبيح بحيث تصونه تلك الرحمة عما يشينه من ظهور أثر ذلك الفعلِ القبيحِ ونتيجته فيه عاجلاً وأجلاً بصورة العذاب والعقاب ونحوهما ، وحيث كان الخلقُ من جهة نفسهم وطبعهم وحكم أمكانهم محلَّ النقائض والقبائح والسيئات ، كان الحقُّ تعالى دائمَ الستر لجميع ما يصدر عنهم ظاهراً وباطناً عن علم وقصدٍ أوْ لا عَن علمٍ وقصد بإيثار رحيميته بحيث تصونهم تلك [الآثار] عن ظهور نتائج ما يصدر عنهم من المؤاخذة والعذاب

---

(١) في (ب) الاسم .

(٢) في (ب) وما على .

(٣) أي العبد الجاني .

(٤) في (ب) سقطت كلمة غيره .

(٥) في (ب) عنها .

والعقاب والعتاب عاجلاً وآجلاً ؛ فلهذا أكثر ما ورد في هذا المعنى بصيغة المبالغة تعميما وهو [اسم الغفار أو تحديداً وهو اسم الغفور فمن جملتها أحكام تعميم تحكم اسم] الغفار بان يستر على المذنبين خفي جبروته لتتم حكمته ، وعلى المطيعين خفي توفيقه حين أضاف الأفعال والأعمال والجزاء إليهم لطفاً بهم ثم يستر على أوليائه جميع ذلك حتى شاهدوا الكلَّ منه فضلاً وسترته عنهم[1] أحكام نفوسهم بل آثار خليقتهم فتحققوا به وظهروا به لا بهم .

ومن توابعه الاسم (العفو) الذي يترك مؤاخذة العبد بجنايته وظلمه الظاهر حكمها وأثرها عنده وعند غيره فضلاً وكرماً وعناية ، بحيث يعفو أي يندرس ذلك الأثر والحكم ، إما من جميع الوجوه أو من أكثرِها .

ومن توابعه الاسم (الرؤوف) الذي له باطن الرحمة والشفقة والحنان ؛ لأنَّ الرأفة ألطف رحمة باطنة منبعثة من الحب والعناية التي تثير الميل إلى إزالة ما يضعف العبد عن تحمله من المكاره وإلى إعانته في تحصيل ما يتوقعه من الحاب[2] والمنافع .

ومن توابعه أيضاً الاسم (التواب) [الذي] هو الرجوع[3] إلى اتصال الرحمة الاختصاصية والعفو والمغفرة والعناية والتوفيق وقبول التوبة والعناية إليهم بعد

---

(١) في (ب) وستر به عليهم .

(٢) لعله قصد المحاب .

(٣) في (ب) الرجاع .

إعراضهم عنه[1] حال اقترافهم الذنوب والمعاصي والمخالفات مرة بعد أخرى ؛ لانتفاء قابلية قبولهم أثر تلك الرحمة الاختصاصية حالة[2] الاقتراف أو خفاء تلك القابلية فيهم عندها ؛ ولهذا قال عز مِن قائلٍ:«نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ »[3] أي أعرضوا عن ذكره عند اقتراف الذنوب فانتفى عنهم قابلية الإقبال عليهم فكان كالمعرض عنهم قال الشيخ أبو مدين[4] رحمه الله [تعالى] التواب هو العَوَّاد[5] كلما تعودُ يعودُ من أي ناحية تجلى الكأس[6] قمت إليه واقفا .

ومن توابعه أيضاً الاسم (الوهاب) الذي هو المعطي ابتداءً من غير مقابلة ولا جزاء بحيث يتملكُه الموهوب له بعد قبوله الشيء ووقوعه عنده بأطيب موقع

---

(١) في (ب) إعراضه عنهم .

(٢) في (ب) حال .

(٣) التوبة٦٧ .

(٤) أبو مدين المغربي: شعيب بن الحسين الزاهد شيخ أهل المغرب رحمه الله تعالى ، وكان كبير الصوفية والعارفين في عصره ، وكان من أهل العمل والاجتهاد منقطع في العبادة والنسك ، وكان يقول: الحضور مع الحق جنة ، والغيبة عنه نار ، والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة ، والأنس به حياة ، والاستيحاش منه موت ، وكان آخر كلامه: الله الحي ، ثم فاضت روحه ، وقد ناهز الثمانين توفى سنة ٥٩٤هـ . سير أعلام النبلاء (ج ٢١ / ص ٢١٩) ، الطبقات الكبرى للشعراني (ج ١ / ص ٢١٨) ، الأعلام للزركلي (ج ٣ / ص ١٦٦) .

(٥) في (ب) التواب العواد إلى الرحمة .

(٦) في (ب) الكائن .

فتمام ذلك لا يكون إلاَّ في النشأة الجنانة[1] أو فيما يدوم أثره فيها كالإيمان ، والتوفيق ، والأعمال الصالحة فإنَّ ما عداهما مما يتعلق بهذه النشأة الدنيوية ، كُلُّها أمانة وعارية واجب ردها فلا يتملكها الموهوب له .

ومن توابعه الاسم (الفتاح) الذي يبدأ بإظهار الخير والسعة على أثر ضيق وانغلاق باب ، فالفتح[2] أبداً خير من مضيق خفائه وإظهار سعة ونور من مضيق ظلمة إجمال فأول ظهور أثر هذا الاسم كان في فتح تفصيل الصور الروحانية في اللوح المحفوظ بعد ما كانت في ضيق إجمال:« ن وَالْقَلَمِ »[3] ، ثم في فتح الصور المثالية في مادة عين الهبا[4] ، ثم في فتح الصور العنصر ية من عين مادة الهبا[5] والعنصر الأعظم ، ثم في فتح الصور المعدنية من ضيق رتق أو لاجتماع وتركب من الأركان ، ثم في فتح الصور النباتية من ضيق مادتها ، ثم في فتح الصور الحيوانية من ضيق مادتها ، ثم في فتح الصور الآدمية الإنسانية من ضيق مادة الماء والتراب وجمعهما ، ثم في فتح مشيمة كل أنثى من الحيوان والإنسان لقبول النطفة بعد ضيقها وارتشافها ، ثم في فتح قبول الصورة الحيوانية من ضيق كونها مضغة ، ثم في فتح تعين النفس وتفصيلها من حيث قواها من ضيق عين إجمال ما تعينت

(١) في (ب) الجنانية .

(٢) في (ب) والفتح .

(٣) القلم ١ .

(٤) في (ب) البهاء .

(٥) في (ب) البهاء .

منه[1] جهة ظهورها في عالم الحس لتدبير المزاج المسوي ، ثم في فتح باب التولد والظهور في هذه النشأة الظاهرة من ضيق بطن الأم وظلمة الرحم ، ثم في فتح باب الفهم والتمييز من ضيق أحكام البشر منها ، ثم في فتح باب الإيمان والإسلام من ضيق الجهل وأحكام الإنعام ، ثم في فتح باب العلم والعقل والاستدلال من المصنوع إلى الصانع ونحو ذلك من غلبة الأحكام والأوهام وأتمه وأعمه نفعاً وحكماً فتح باب تولد القلب من ضيق مشيمة النفس ، ثم أعلاه وأكمله وأولاه الفتح المبين وهو فتح التجلي وكشف الأنوار الخفية من ضيق سجن الخليقة[2] و«هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ»[3] ومن بعد هذا ما تجل[4] صفاته وما ستره أولى لدي وأفضل .

ومن توابعه الاسم (الرزاق) الذي هو الممد بإمداد كل صورة موجودة مما منه أصل تكوينه فإمداد الصور الروحانية برزق العلوم[5] والمشاهدة وإمداد الصور الجسمانية بالأغذية المناسبة وكل رزق يعمل على شاكلته في إقامة الصورة التي ناسبتها وفي إدامتها وإبقائها على حكم ما خلقتْ لأجله وإنهائها إلى ما قدرت له .

---

(١) في (ب) به .

(٢) في (ب) سخف الحلقية .

(٣) الكهف ٤٤ .

(٤) في (ب) يجل .

(٥) في (ب) المعلوم .

ومن توابعه الاسم (المقيت) الذي يعطي كفاف كل موجود بما به قوامه من القُوتِ والقُوَّةِ فحيث لا ينقص ولا يفضل فهو داخل في حيطة الرزق التابع[1] للجواد .

ومن توابعه الاسم (الغني) إذا كان بمعنى: إنه ذو ثروة وَوَجْدٍ وكفايةٍ بما هو عليه من معان الأسماء الذاتية ، والصفاتية ، والفعلية ، فهو الغني بها وبأحكامها وآثارها في إظهار[2] ما يتعلق به الكمالات الاسمائية كلها:« وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ »[3] وهو المغني من شاء من عباده بإظهار تلك الأحكام والآثار به وفيه وجوداً ورزقاً وبقاءً وعلماً وشرفاً وقرباً وسؤدداً ونعيماً إلى غير ذلك فكان الغني والمغني بهذا المعنى من توابع الجواد ، وأما بمعنى عدم[4] الاحتياج فهو من الأسماء السلبية الذاتية لا الصفاتية .

ومن توابعه الاسم (النافع) الذي يوصل الراحة والأمور الملائمة للقلوب والأرواح والنفوس والطبائع جمعاً أو فرادى في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما . أما نفعه للقلوب: فبالتجليات والمشاهدات ، وأما نفعه للأرواح: فبالمعارف والعلوم والمكاشفات ، وأما نفعه للنفوس: فبأنواع حصول الآمال والأماني والوصول إلى

---

(١) في (ب) البالغ .

(٢) في (ب) إظهارها .

(٣) الحجر ٢١ .

(٤) في (ب) سقطت عدم .

اللذات والراحات المحسوسة المشتركة الوهميات[1] والعقليات والمعاملات ، وأما نفعه للطباع والأبدان: فبأصناف اللذات والراحات المحسوسة المشتركة بين جميع الحيوانات مأكولاً ومشروباً وملبوساً ومنكحاً ومنظراً ومسموعاً ومشموماً فبعض ما ذكرناه[2] بواسطة وبعضه بلاواسطة .

ومن توابعه الاسم (البر) الذي يوصل الخيرات إلى خلقه بتلطف ورحمة وحفاوة من غير استشراف إلى جزاء وعوض منهم أو جزاء أو عوض مما لهم من حق خدمة أوعبودة[3] بل ابتداء رحمة وحنان وشفقة منه تعالى في حقهم وهم لا يعلمون ، فهذه الأسماءُ كُلُّها من فروع اسم (الجواد) .

وأما الاسم (المقسط) فهو المراعي جمعية هذه الأسماء كلها ، وجمعية الحقائق المعينة لهذه الأسماء أصلاً وفرعاً عليها ؛ وذلك لأنَّ كل اسم وحقيقة من أصول

---

(١) في (ب) والوصول والى اللذات الوهمية .

(٢) في (ب) ذكرنا .

(٣) قال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله: العبودية أتم من العبادة ، فأولاً عبادة ، ثم عبودية ، ثم عبودة فالعبادة للعوام من المؤمنين ، والعبودية للخواص ، والعبودة لخاص الخاص . وسمعته يقول: العبادة لمن له علم اليقين ، والعبودية لمن له عين اليقين ، والعبودة لمن له حق اليقين . وسمعته يقول: العبادة لأصحاب المجاهدات ، والعبودية لأرباب المكابدات ، والعبودة صفة أهل المشاهدات ، فمن لم يدخر عنه نفسه ، فهو صاحب عبادة ، ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ، ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة . الرسالة القشيرية (ص ٢٣٤) .

هذه[1] الأسماء والحقائق وفروعها وفروع فروعها وهلم جرا مشتملٌ على فروع شتى ، وجامع لها حتى إنَّ غير ذلك الاسم والحقيقة هو وحده جمعية[2] تلك الفروع كاسم الجواد وحقيقة الجود مثلا وحده ، جمعية اسم الكريم وحقيقة الكرم، واسم الغفور والغفار وحقيقة المغفرة والغفران ، واسم العفو وحقيقة العفو ، واسم الرؤوف وحقيقة الرأفة ، واسم التواب وحقيقة التوبة ، واسم الفتاح ، والوهاب ، والرزاق ، والمقيت ، والغني ، والمغني ، والنافع ، والبر ، وحقيقة الفتح ، والوهب ، والرزق ، والقوت ، والغنى ، والإغناء ، والنفع ، والبر ، بحيث إنه مهما غلب وظهر حكم واحد من هذه الأسماء والحقائق في تلك الوحدة أخفى[3] أثر اسم الجواد وحكم حقيقة الجود وقام أثر ذلك الاسم الغالب الظاهر والحقيقة مقامه وحافظ وحدة جمعيتها جميعها إنما هو الاسم المقسط وفرعه الذي هو العدل فكان حفظه المذكور لوحدة الجمعية التي هي معاني ألفاظ أسمائها ومدلولاتها ومفهوماتها شاملاً جميع أصول الأسماء والحقائق وفروعها ومراتبها وجميع الحقائق الكونية ومراتبها أيضاً برعاية حفظ الوسطية فيها بين الوجوب والاستحالة والبرزخية بينهما حتى أنه يحفظ البرزخية الأولى بين الواحدية

---

(١) في (ب) سقطت هذه .

(٢) في (ب) جميعه .

(٣) في (ب) خفي .

والأحدية[1] أيضاً فلم يخل[2] شيء من حكمه أصلاً كما أنه لم يخلُ اسم شيءٍ من حكم الحي ، والكمال الذي يتضمنه أصلاً .

وهنا تم الكلام على انتشاء الأسماء التسعة والتسعين وتفرعها من الأئمة السبعة فلنرجع إلى مقصودنا من سياق تمام معنى الآية ويتوجه حينئذٍ الردُّ على الفرقة الثالثة من فرق الضلال وهم: عُبَّادُ ما يُنسب[3] إليه حياة ما ، كالعجل ونحوه فيقال لهم: القيوم والقيومية إحاطةُ القيام بالكلِّ بكل قائم حتى قام على ما أقيم به عليه:«الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء»[4] وبكلِّ مقام عليه حتى قام بحق

---

(١) قال الالوسي: ولما لم ينفك في شأنه تعالى أحد الأمرين من الآخر قيل الواحد الأحد في حكم اسم واحد ، وهناك من فرق بينهما بأن الواحد يختص بالذات وأحد مختص بالصفات ، وأن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد ، والواحد اسم لمفتتح العدد تقول ما أتاني منهم أحد ، وجاءني منهم واحد ، والواحد من الأسماء الثبوتية ، والأحد من النعوت السلبية ، ونقل عن بعض الحنفية أنه قال في التفرقة بينهما أن الأحدية لا تحتمل الجزئية والعددية بحال ، والواحدية تحتملها لأنه يقال: مائة واحدة وألف واحد ، ولا يقال: مائة أحد ولا ألف أحد . وبنى على ذلك الإمام محمد ابن الحسن مسألة ، إذا كان لرجل أربع نسوة فقال: والله لا أقرب واحدة منكنَّ صار مولياً منهن جميعاً ولم يجز أن يقرب واحدة منهن إلا بكفارة ، ولو قال: والله لا أقرب أحداكن لم يصر مولياً إلاَّ من إحداهن . تفسير الألوسي (ج ٣٠ / ص ٢٧٢) ، وانظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته للقرطبي (ص ١٣٦) .

(٢) في (ب) سقطت فلم يخل شيء من حكمه اصلا كما انه .

(٣) في (ب) تنسب .

(٤) النساء٣٤ .

التناول مما قام عليه لا خير في العيش إلاَّ لعالمٍ نـاطقٍ أو مسـتمعٍ واعٍ فهـو القيـوم الذي قيامه بنفسه وقيام كل شيء به ، فهو لا يحتاج في قيامه بنفسه إلى غيرِه أصلاً ، ولا يتصور أن يقوم غيرُه إلاَّ به ؛ وذلك غاية الجلال والعظمة فاسم القيـوم بـه[1] يتناول القيام كلَّه من لدن نزولِ الأمر إلى منتهى وجود الموجـودات ، وهـو اسـم للفعل كله فبالحمد لله رب العالمين تتم الصالحات ، وبحق ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« اسم الله الأعظـم الحـي القيـوم »[2] فاسـمه تعـالى القيـوم هـو تصريح إحاطة[3] توحيده في كل اسم من أسمائه فكما أنَّ اسمه تعالى:« اللهُ» لا يثبت سواه كذلك اسمه [تعالى] « القيوم » لا يبدو معه سواه ؛ ولهذا ـ والله أعلم ـ كان[4] سيدة أي القرآن:« اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» وكانت أفضل الأفضل ،

(١) في (ب) القيومية .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ وإنما ذُكِرَ ضمنا في رواية أبي داود والنسائي :((عن أنس كـان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأنَّ لـك الحمد لا إله إلاَّ أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد دعا اللهَ باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى)) سنن أبي داود (ج ١ / ص ٤٧٠) ، سنن النسائي (ج ٥ / ص ٨١) . وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال:((سبحان الله العظيم)) وإذا اجتهد في الدعاء قال: ((يا حـي يـا قيـوم)) سـنن الترمذي (ج ٥ / ص ٥٩٥) .

(٣) في (ب) بصريح الإحاطة .

(٤) بتقدير كان قوله تعالى:((اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) .

ثم بذكر التوحيد مع المشاهدة والحضور بحقيقة المعرفة والعمل بما يرضي يتحقق الرجاء إن شاء الله تعالى ، وهو أن يمنح هذا الذكر التصرف العام في الوجود بسر الاسم الأعظم[1] فإنَّ هذا الاسم الأعظم لا يمنح التصرف به إلاَّ بمن[2] كان بهذه المثابة فإنهم يقولون: لا بد من التَّخْلية (بالخاء المعجمة) وهي إخلاءُ القلبِ أولاً: عن كلِّ ذميم ، وثانياً: عما سوى الحق تعالى ، والتَّحْلية (بالحاء المهملة) وهي تَخَلُّقُ العبدِ بالأخلاق السنية ، واتصافه بالأوصاف الحميدة حتى يكون له حظٌّ وافرٌ من الخُلُقِ العظيم[3] المشار إليه بقول عائشة رضي الله عنها: (كان خُلُقه [صلى الله عليه وسلم] القرآن)[4] فلا بُدَّ لك أيها الطالب هذا الملك الكبير والشأن الخطير أن تحيي قلبَك وأنفاسك بالذكر ، وحركاتَك بروح السنة ، وجسمَك بالطهارة

(١) وذلك على أساس الخاصية الموجودة بهذا الاسم والتي هي كما أخبر عنها النبي عليه الصلاة والسلام بأنه:(إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى) وكل ذلك بـ(إرادة الله وقدرته ، وحوله وقوته، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، ولا ينفع ذا الجد منه الجد) ومنه قوله تعالى:((قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)) النمل٤٠ . والله اعلم.

(٢) في (ب) من .

(٣) في (ب) سقطت العظيم .

(٤) عن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة ، فقلت: يا أم المؤمنين: أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت:(كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل:((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))) مسند أحمد بن حنبل (ج ٦ / ص ١٦٣) . وعن أبي الدرداء قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:(كان خلقه القرآن ، يغضب لغضبه ويرضى لرضاه) المعجم الكبير للطبراني (ج ٢ / ص ١٥٤) .

ليلاً ونهاراً ، ومعدَتك بتقديرِ الغذاء ، وتقيمَ حركاتك وسكناتك لمدبرك وخالقك بسقوط من سواه فإن فعلتَ ذلك أقامك به وقمت به إليه بسقوطك عنك وحينئذ يكون باء (بسم الله)[1] منك بمنزلة كاف كن منه في الإيجاد والإعدام وما ذلك على الله بعزيز . وإلى ها هنا انتهى الكلام في الاسم الأعظم والسيادة الأفضلية .

ورجع الرد على الفرقة[2] الرابعة من فرق الضلال وهم: عُبَّادُ عيسى ـ عليه السلام ـ وغيرِه من البشرِ فإنِ ادعوا لمعبوداتهم شيئًا من وصف القيومية قيل للرد عليهم:« لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ » وذلك تنزيه وتقديس عما يستحيل عليه من صفات المحدثات ونقائص المكونات ، وهو أحدُ أقسام المعرفة بل أوضحُ أقسامِها وفيما تقدم من الكلام على الحياة والقيومية ما فيه أكفى كفاية ، وأنهى نهاية من إثبات صفات الكمال له جَلَّ جلاله ، ونفي صفات النقص عنه سبحانه وتعالى .

ثم إنِ ادعى عُبَّادُ الكواكب حياتها ودوام حركاتها وتدبيرها أمر العالم قيل لهم:«لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ» مَلِكا ومُلكا « وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ»[3] ليس شيءٌ منها يملك شيئًا آخر باتفاق ، وهنا يتم [برهان] الرد على من أفرد بعبادته غيرَ الله سبحانه وتعالى وبعد هؤلاء طائفة تزعم أنها تعبد الملائكة ؛ ليشفعوا لهم عند الله لاعتقادهم كمال الملائكة وقربهم من الله ، فيُردُّ

---

(١) في المخطوطة (أ) بالبسم الله وفي المخطوطة (ب) بابسم، والمراد حرف الباء من "بسم الله" ولذلك ثبتنا في المتن (باء بسم الله) . والله اعلم.

(٢) في (ب) ورجع الكلام إلى الرد على الفرقة .

(٣) الأعراف ٥٤ .

عليهم بقوله:«مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ» فهذا يشير إلى انفراده بالملك وهو كمال استيلاء على الخلق يقصرهم به على بعض مستطاعهم ويدينهم أي لأن يجزيهم على حسب دينهم أي ما وضع لهم من عادة قصره لهم وحكمه عليهم وبحسب إحصائه عليهم دقيق أعمالهم وإحاطته بخفي أحوالهم والاطلاع على سرائرهم بتحقيق استيفاء الجزاء فيتحقق بذلك كمال الملك ووفاؤه فهو تعالى المنفرد بالملك والحكم والأمر فكل من أثبت له شفاعة فإنما هي بالإذن منه إكراماً وتخصيصاً لمن يشاء بما يشاء ، وفيه إثبات الشفاعة أنَّها حق وليست مقصورةً على أحد معين من الخلق بل راجعة للمشيئة فالله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده فيمن يشاء[1] دنيا وأخرى ، والله ذو الفضل العظيم ، ثم تم برهان الردِّ على من أفرد بعبادته غيرَ الله أو أشرك معه غيره فيها .

ووراء هؤلاء طائفة يزعمون أنهم يعبدون الله لا[2]يشركون به شيئًا وقصرت عقولهم عن إدراك صفات الحق فقاسوها على صفات الخلق ، ولم يهتدوا فيها بنور النبوة فزعموا أن الله سبحانه لا يعلم شيئًا حتى يكون وأنه إنما يعلم[3] كليات العالم دون جزئياته[4] فرد على ما زعموا بقوله:«يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»

---

(١) في (ب) شاء .

(٢) في (ب) ولا .

(٣) في (ب) لا يعلم .

(٤) وهو قول الفلاسفة الذين زعموا أن الله يعلم كليات الأمور دون الجزئيات ، ولا شك أن نفي العلم بالكليات الموجود في المخطوطة (ب) هو خطأ من الناسخ .

مما كان وبما[1] سيكون وقد مضى الكلام على معنى العلم في الكلام على الحي .
وبهذا يتم [الرد] على فِرَقِ الكفر كلِّها .

وبقيت شبهةٌ دقيقة المسلك مع طائفة من أهل الإسلام أهلِ جدٍّ واجتهادٍ ورياضةٍ وكشفٍ أثبتوا للإنسان الكامل مع الحياة والقيومية أن يُطلعه الله[2] على ما كان وما سيكون ، وخيف من ذلك مجاوزة الحد فاحتيج في حراسة عقائد الموحدين من ذلك .

واستدل على المطلوب بأربعة براهين ؛ لتتميز صفات القديم عن صفات المحدَث :

البرهان الأول: إنَّ علم الله ذاتي قديم بقدم ذاته ، وعلم الإنسان الكامل منهم مستفاد من الله [تعالى] موهوب بدليل «وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء» .

البرهان الثاني: إنَّ علمهم قاصر فإنَّ مَا أطلعهم الله عليه [تعالى] لا نسبة له إلى ما أخفاه عنهم من مكنون علمه بدليل:« وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً »[3] ، وقولِه صلى الله عليه وسلم:« اللَّهم إني أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب

---

(١) في (ب) وما .

(٢) في (ب) سقطت كلمة لفظ الجلالة .

(٣) الإسراء٨٥ .

عندك»[1] وصرح هنا بأن من الأسماء ما استأثر الله تعالى بعلمه ، وهـذا أدلُّ دليـلٍ في الـرد عليهم وهـو تعـالى وحـده[2] «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ» أي علمـه[3] «السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» علماً وإحاطةً ؛ ولما كان الكرسي محل المعلومات عبر عنها بالكرسي كما عبر عنها باللوح المحفوظ فمعنى الكرسي يتناول وصف العرش بوصف الملك والأمر فافهم[4] .

---

(١) عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا قال: فقيل: يا رسول الله: ألا نتعلمها فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)) مسند أحمد بن حنبل (ج١ / ص ٣٩١) .

(٢) في (ب) جده .

(٣) في (ب) سقطت أي علمه .

(٤) قال الرازي: اختلف العلماء في المراد بالكرسي على أربعة أقوال:

الأول: أنه جسم عظيم يسع السموات والأرض ، ثم اختلفوا فيه فقال الحسن: الكرسي هو نفس العرش ؛ لأن السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه كرسي ؛ لكون كل واحد منهما بحيث يصح التمكن عليه ، وقال بعضهم: بل الكرسي غير العرش ، ثم اختلفوا فمنهم من قال: إنه دون العرش وفوق السماء السابعة ، وقال آخرون: إنه تحت الأرض وهو منقول عن السدي ، واعلم أنَّ لفظ: (الكرسي) ورد في الآية وجاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول بإتباعه ، وأما ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: موضع

القدمين ، ومن البعيد أن يقول ابن عباس هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء ، وقد ذكرنا الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أنَّ المراد أنَّ الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى

القول الثاني: أنَّ المراد من الكرسي السلطان والقدرة والملك ، ثم تارة يقال: الإلهية لا تحصل إلاَّ بالقدرة والخلق والإيجاد ، والعرب يسمون أصل كل شيء الكرسي ، وتارة يسمى المَلِك بالكرسي ؛ لأنَّ المَلكَ يجلس على الكرسي فيسمى الملك باسم مكان المُلك .

القول الثالث: أنَّ الكرسي هو العلم ؛ لأنَّ العلم موضع العالم وهو الكرسي فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز ؛ لأن العلم هو الأمر المعتمد عليه ، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه ، ومنه يقال للعلماء: كراسي ؛ لأنهم الذين يُعتمد عليهم ، كما يقال لهم: أوتاد الأرض .

والقول الرابع: ما اختاره القفال ، وهو أنَّ المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ، وتقريره أنه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتاً له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم ، وذكر في الحجر الأسود أنه يمين الله في أرضه ثم جعله موضعاً للتقبيل كما يقبل الناس أيدي ملوكهم ، وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيّين والشهداء ووضع الموازين ، فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشاً فقال:((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) [طه : ٥] ثم وصف عرشه فقال:((وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماء)) [هود : ٧] ثم قال:((وَتَرَى الملائكة حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العرش يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)) [الزمر : ٧٥] وقال:((وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثمانية)) [الحاقة : ١٧] وقال:((الذين يَحْمِلُونَ العرش وَمَنْ حَوْلَهُ)) [غافر : ٧] ثم أثبت لنفسه كرسياً فقال:((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السموات والأرض)) .

إذا عرفت هذا فنقول: كُلُّ ما جاء من الألفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل أقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ، ولما توافقنا هاهنا على أن المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بأنه منزّه عن الكعبة ، فكذا الكلام في

البرهان الثالث: إنَّ علم العَالِم منهم لا يحصل إلاَّ بمشقة عظيمة في الطلب والتحصيل أولاً، ثم بالرياضة والتصقيل ثانياً، وهو سبحانه يعلم ما في السماوات [وما في] الأرض «وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا» ولا يشقُّ عليه حفظ ما فيهما، والحفظ: رعاية تحوط المرعي عن جميع جهاته، ومن ظاهره وباطنه، وهو رعاية أن يتطرق إلى المحفوظ أذى باطن أو ضر ظاهر، وبه يتهيأ المحفوظ للإقاتة[1] والإقامة فمن لا يحيط لا يحفظ فهو سبحانه الحفيظ حقيقة، وذلك بمعنيين:

الأول: إدامة وجود الموجود وإمداده، وهو يضاد الإعدام.

والثاني: وهو الأظهر صيانة المتعاديات والمتضادات بعضِها من بعض كالماء والنار فإنهما متعاديان بطباعهما، فإما أن يَطفيَ الماءُ النارَ، وإما أن تحيل النارُ الماءَ ـ إن غلبته ـ بخاراً ثم هواءً فيفتقرُ إحداهما إلى الآخر. والتضاد والتعادي ظاهر بين الحرارة والبرودة، وبين الرطوبة واليبوسة، وسائر الأجسام الأرضية مركبةٌ[2] من هذه الأصول المتعادية إذ لا بُدَّ للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته ولا بُدَّ له من رطوبة لو بطلت لبطلت حياتُه كالدم وما يجري مجراه، ولا بُدَّ من

العرش والكرسي، وهذا جواب مبين إلاَّ أن المعتمد هو الأول؛ لأنَّ ترك الظاهر بغير دليل لا يجوز. والله أعلم. تفسير الرازي (ج ٧ / ص ١٢-١٣)

قال ابن عطية قال ابن عباس: ((كرسيه)) علمه، ورجحه الطبري. المحرر الوجيز (ج ١ / ص ٣٨٤)

(١) في (ب) للإفاتة.

(٢) في (ب) مركبا.

يبوسة بها تتماسك[١] أعضاؤه خصوصاً ما صَلُبَ[٢] منها كالعظام ، ولا بُدَّ من رطوبة تكسرُ سَوْرَةَ الحرارة حتى تعتدل ولا تحترق ولا تُحلل الرطوبات الباطنة بسرعة ، وهذه متضادات متنازعات ، وقد جمع الله[٣] بينهما في إهاب[٤] الإنسان ، وبدن الحيوان ، والنبات ، وسائرِ المركبات ولولا حفظه إياها ؛ لتنافرت وتباعدت وحفظه إياها بتعديل قواها أولاً ، وبإمداد المغلوب منها ثانياً .

البرهان الرابع: إنَّ غاية من أطلعه الله تعالى على من يشاء من علمه ولو أطلعه على ما في الكون كله أنه إنما أحاط علماً بالكون دون المكون ، والكون كُلُّه أحقرُ شيء بالنسبة إلى المكون فإنَّ كنه حضرة الذات الأقدس وغيب الهوية والإطلاق والأزلية المندرج فيه حكم الأبدية لا يشهد ولا يفهم ولا يعلم ولا يدرك من حيثُ التعيينُ أصلاً ، ولايدخل تحت حكم متعين أصلاً ولا يدخل تحت حكم متعين[٥] البتة ، نعم اللَّهم إلاَّ حكماً سلبياً بأنها لا تعلم ، وإنما توجه ويأتي[٦] هذا الحكم السلبي بأحد وجهين:

---

(١) في (ب) لها يتماسك .

(٢) في (ب) طلب .

(٣) في (ب) تعالى .

(٤) في (ب) إوهاب .

(٥) في (ب) سقطت هذه العبارة (ولا يدخل تحت حكم متعين) .

(٦) في (ب) وتأتي .

إخبار إلهي عن ذلك بقوله تعالى:« وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً »[1] وقوله تعالى:« كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِياً»[2] ونحو ذلك .

والوجه الثاني: انقطاع أكمل الإدراكات والعلوم[3] وأوسع الشهودات والفهوم إليه واعترافه بالعجز [والقصور] والحيرة فيه ، وبأن ما وراء غاية مدركه ونهاية مشهده بحار يحار في تيارها [بيانها] فهم كل غائص واقف ، ويتيه في تيه كنهها وغور أسرارها علم كل خائض غارف[4] هي المقصد الأعلى ، والمطلب الأوفى كما نص عليه صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا أحصي ثناءً عليك »[5] « لا أبلغ كل ما

---

(١) طه١١٠ .

(٢) قال بعض الحفاظ: ليس هذا من كلام النبي ، ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف. اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي (ج ١ / ص ١٣٦) .
وقال الملا علي القاري: يصح معناه ولم يصح لفظه ، ولذا قال ابن عباس في قوله تعالى {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} أي ليعرفون. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧) .

(٣) في (ب) والمعلوم .

(٤) في (ب) عارف .

(٥) عن أبى هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول:((اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٣٥٢) .

فيك »[1] وبقوله أيضاً في دعائه:« أو استأثرت به في علم الغيب عندك »[2] وقوله: « رب زدني فيك تحيرا »[3] وأمثال ذلك ومهما علم أو شوهد [أو أدرك] شيئًا منها عند تجليها الظاهري أو الباطني أو الخفي في السير المحبي وبقرب[4] النوافل وتقدم السلوك على الجذبة وسبق الفناء على البقاء حيث يكون ويظهر لدى[5]

---

(١) روى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان معي على فراشي فوجدته ساجداً راصاً عقبيه مستقبلاً بأطراف أصابعه القبلة فسمعته يقول:((أعوذ برضاك من سخطك ، و بعفوك من عقوبتك ، وبك منك أثني عليك لا أبلغ كل ما فيك)) المستدرك (ج ١ / ص ٣٥٢) .

(٢) عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال:(اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته فى كتابك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى) إلاَّ أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا . قال: فقيل: يا رسول الله: ألا نتعلمها ؟ فقال:(بلى ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها)) مسند أحمد بن حنبل (ج ١ / ص ٣٩١) .

(٣) لم يروَ هذا في كتب الحديث ، ومن أهل العلم من نص على أنه ليس بحديث ، وقد نُقل عن الإمام أحمد أنه علَّم رجلاً أن يدعو يقول:(يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين) قال بعض الصالحين: أعرفُ الخلق بالله أشدهم تحيراً ؛ لأنهم لا يرون شكراً يوازي نعمه عزوجل . التعرف لمذهب التصوف (ج ١ / ص ١٣٧) .

(٤) في (ب) وتقرب .

(٥) في (ب) لذي .

الفتح إن الحق المتجلي[1] آلة لإدراك العبد المتجلي له من باب:« كنت سمعه وبصره فبي يسمع ، وبي يبصر »[2] وفي السير المحبوبي وقرب الفرائض وتأخر السلوك على[3] الجذبة وتقدم البقاء الأصلي على الفناء حيث يتبين أنَّ العبد المتجلي له آلة الإدراك الحق المتجلي من باب فإن الله تعالى قال على لسان عبده:« سمع الله لمن حمده »[4] وعنده انتهاء السيرين والجمع بين الحكمين ابتداء وانتهاء حيث يصح أن يكون [كل] واحد منهما مدركاً وآلة على التعاقب أو معاً في حالة واحدة من باب:«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى»[5] .

---

(١) في (ب) التجلي .

(٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:((إن الله قال: مَن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)) صحيح البخاري (ج ٥ / ص ٢٣٨٤) .

(٣) في (ب) عن .

(٤) عن أبي هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا قال:((سمع الله لمن حمده)) قال:((اللهم ربنا ولك الحمد)) صحيح البخاري (ج ١ / ص ٢٧٤) . وعن أبي موسى الأشعري:((وإذا قال:(سمع الله لمن حمد) فقولوا:(اللهم ربنا لك الحمد) يسمع الله لكم فإن الله تبارك وتعالى قال على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم: سمع الله لمن حمده)) صحيح مسلم (ج ١ / ص ٣٠٣) .

(٥) الأنفال١٧.

فعلى كلِّ حالٍ يكون ذلك العلم والشهود والتجلي والإدراك من حيثُ تعينه ومشيئته وعلمه المقدس بذاته الأقدس تعالى وتقدس من حيثُ واحديتُها لا من حيثُ اطلاقُها واحديتها فإن إدراكه وشهوده من حيثُ تعيُّنه وعلمه غير ممنوع بل موكول إلى مشيئته تعالى وتقدس فهو سبحانه وتعالى:« يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء » فهو سبحانه وتعالى كما وصف نفسَه وأوضح لنا نعته ونحن نسبحه ونقدسه امتثالاً واتباعاً لأمره سبحانه وإلاَّ فعلى التحقيق ما من بشر وإن رفع إلى أعلى النهاية إلاَّ وهو لاه أي ذاهل فإنَّ طاقة البشر لا تستطيع مشاهدته وحضوره على التحقيق فاعلم إنه صدق من قال: [سبحانه] ما ذكر اللهَ أحدٌ إلاَّ بغفلة ، ولو علم الإنسانُ مَن يذكرُ لخف في الحنك .

فهذا ما وصلت إليه أفهامنا من معرفته وترجمت عنه عبارتنا من نعته:« وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » عن أن يصلَ إلى العلم به فَهْمٌ ، أو يدركه وَهْمٌ ، وفي العلو والعظمة ما شئت من الردِّ على كل خيالٍ أو وَهْمٍ يطرق بعد ذلك ، وبها[1] يختم برهان التوحيد فإنَّ العلو رفعة باطنة ومكانة غايته هي باطن ما أظهر سبحانه من كبريائه التي هي ظهور التفاوت الذي لا يحتاج إلى فكر في ظاهر الأمر وباطن القدر ، والعلي هو الذي يكون له كل[2] كمال الذي يستغرق جميع الأمور

---

(١) في (ب) وبهما .

(٢) في (ب) سقطت كل .

الوجودية والنسب العدمية[1] بحيث لا يمكن[2] أن يفوته نعت منها ، والعظمة على[3] أمر الله الكون الخفي كنه عن أهل التفرقة ؛ ولذلك أنبأ الله عنه بالإزار الساتر ما لا يَطَّلِعُ عليه إلاَّ المؤتزرُ ، ومن هو منه وبه ، والكبرياء اختصاص أمر الرحمن بالعلو من الكون والأحسن من الصنع ولاختصاصه بالعلو وظهور ذلك في مثال الحسن وأذنا[4] العقل أنبأ[5] تعالى عن الكبرياء بالردِّ الظاهر على أعلى القامة ، وإنما ترتبت[6] هذه[7] الجمل في هذه الآية من غير حرف عطف ؛ لأنَّ كلَّ جملة منها واردةٌ على سبيل البيان ؛ لما ترتبت عليه ، والبيان متحد بالمبين **فالأُولى:** بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه . **والثانية:** لكونه مالكا لما يدبره[8] **والثالثة:** لكبرياء شانه . **والرابعة** :لإحاطته وعلمه . **والخامسة:** لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلِّها . **والسادسة:** لجلاله وعظم قدره . فلمَّا جَمعتْ هذه الآيةُ أصولَ الأسماء والصفات من الإلهية ، والوحدانية ، والحياة ، والعلم ،

---

(١) في (ب) والتسبب القدمية .

(٢) في (ب) يتمكن .

(٣) في (ب) بل .

(٤) في (ب) وادنى .

(٥) في (ب) اتنا .

(٦) في (ب) ترتيب .

(٧) في (ب) سقطت هذه .

(٨) في (ب) يريده .

والملك ، والقدرة ، والإرادة استحقت ما ذُكِرَ لها من السيادة والأعظمية والأفضلية . والله أعلم بما له ولكلامه من الجلال والكمال والعظمة والقدرة المنزه عن إدراكنا وفهمنا وعلمنا ، وله الحمد على مَا مَنَحَنا ، وَمَنَّ علينا به ، وجاد من التوفيق للاعتراف بحمده ومجده ، و ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ))(1) ، ((رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ((رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)) ، ((رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)) ، ((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) ، ((رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)) ، ((رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)) وصلِّ اللَّهم على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبيِّ الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته أفضل الصلوات وأزكاها وأطيبها وأنماها صلاة جامعة لأنواع الآلآء والإنعام دائمة بدوامك يا ذا الجلال والإكرام . وبارك اللَّهم على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وسلم عليه وعليهم وارض عن الصحابة أجمعين . وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلاَّ

(1) وعند هذا الموضع ختمت المخطوطة (ب) وبقوله (والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين) .

بالله العلي العظيم . ((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) .

قال مؤلفه ـ رحمه الله ونفع به ـ فرغتُ من رمزه ليلة الجمعة بعد العشاء سادس شهر الحجة سنة ٩٣٣ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ، والحمد لله رب العالمين تم ذلك .

والنسخة التي نقلت من خط الشيخ العلامة المتفنن أحمد بن عبد الرحيم العمودي[١] بتاريخ شهر صفر سنة ١١٩٨هـ[٢] .

(١) لم يتسنَ لنا معرفة الشيخ أحمد بن عبد الرحيم العمودي لكن الذي يظهر أنه من العلماء من خلال وصفه بالعلامة وهو وصف لا يطلق الا على العلماء ، رحمه الله تعالى.

(٢) تمت المخطوطة (أ) . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

المصادر

١. الأزدي سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني- سنن أبي داود – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر .

٢. الألوسي أبو الفضل محمود- روح المعاني – دار إحياء التراث العربي- ط٤- بيروت .

٣. الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن عطية- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري وعبدالعال السيد إبراهيم- دار الفكر العربي – دار الكتاب الإسلامي-ط٢- القاهرة .

٤. البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري – تحقيق د. مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير (اليمامة) – بيروت – ط٣ – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٥. البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد – الفرق بين الفرق – دار الآفاق الجديدة – بيروت- ط٢ – ١٩٧٧م .

٦. البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين- الأسماء والصفات – تحقيق عبد الله ابن محمد الحاشدي- مكتبة السوادي – جدة- ط١ .

٧. البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين- شعب الإيمان - تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤١٠هـ .

٨. الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى - سنن الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٩. الجرجاني علي بن محمد بن علي- التعريفات - تحقيق إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي - بيروت- ط١ - ١٤٠٥هـ

١٠. الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد- النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١١. الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد - زاد المسير في علم التفسير - المكتب الإسلامي - بيروت- ط٣ - ١٤٠٤م

١٢. الجوزية أبو عبدالله محمد بن القيم- زاد المعاد في هدي خير العباد - تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ط١٤ - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م

١٣. الحبشي عبد الله محمد - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن - مركز الدراسات اليمنية - صنعاء .

١٤. الحجار محمد – شرح المقاصد النووية – دار البشائر الاسلامية – ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م – بيروت .

١٥. الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي- تفسير ابن كثير – تحقيق سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط٢ -١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٦. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان – سير أعلام النبلاء – تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وحسين الأسد – مؤسسة الرسالة- بيروت – ط٩ – ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م .

١٧. الرازي فخر الدين محمد بن عمر- التفسير الكبير – دار الفكر- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٨. الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر- اللآلي المنشورة في الأحاديث المشهورة – تحقيق محمد بن لطفي الصباغ- المكتب الإسلامي .

١٩. الزركلي خير الدين- الأعلام- دار العلم للملايين – بيروت- ط٥- ١٩٨٠م .

٢٠. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر- أساس البلاغة – تحقيق محمود محمد شاكر- مطبعة المدني – القاهرة – ١٩٩١م .

٢١. السقاف عبدالله بن محمد – تاريخ الشعراء الحضرميين – مكتبة المعارف – الطائف – ط٣ – ١٤١٨هـ .

٢٢. الشعراني أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد – الطبقات الكبرى – دار الرشاد الحديثة- المغرب- ط١- ١٤٢٩هـ/ ١٩٩٩م .

٢٣. الشلي محمد- السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر- تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي – مكتبة الرشاد – صنعاء – ط١ – ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

٢٤. الشوكاني محمد بن علي بن محمد- فتح القدير – عالم الكتب .

٢٥. الشيباني أبو عبدالله أحمد بن حنبل- مسند أحمد - مؤسسة قرطبة – القاهرة .

٢٦. الطبراني سليمان بن أحمد - المعجم الكبير - تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي- مكتبة العلوم والحكم – الموصل- ط٢ – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م .

٢٧. الطبراني سليمان بن أحمد - مسند الشاميين - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

٢٨. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - تفسير الطبري - تحقيق أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- ط١- ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م .

٢٩. الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد - مشكل الآثار – تحقيق شعيب الأرناؤوط .

٣٠. الطيب محمد بن عمر بافقيه – تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر – تحقيق عبد الله محمد الحبشي – مكتبة الإرشاد – صنعاء- ط١ – ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

٣١. العربي أبوبكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي - أحكام القران - تحقيق علي محمد البجاوي- دار الفكر .

٣٢. العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر - فتح الباري شرح صحيح البخاري - دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٣٣. العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة- تحقيق محمد عبد المعيد ضان- مجلس دائرة المعارف العثمانية- الهند- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

٣٤. العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر- إنباء الغمر بأبناء العمر - تحقيق د. محمد عبد المعيد خان - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م- ط٢ - .

٣٥. العمادي أبو السعود محمد بن محمد- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٦. العيدروس محي الدين عبد القادر بن شيخ – تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٧. عيسى عبدالقادر – حقائق عن التصوف – دار العرفان – حلب – ط١١ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٨. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد – المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى – تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي – قبرص – ط١ – ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٩. الفراهيدي أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد – كتاب العين – تحقيق د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.

٤٠. القاري الملا علي – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – تحقيق جمال العيتاني – دار الكتب العلمية – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤١. القرشي أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا – المرض والكفارات – تحقيق عبد الوكيل الندوي – الدار السلفية – بومباي – ط١ – ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤٢. القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد – الجامع لأحكام القرآن – دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٣. القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته – تحقيق عرفان بن سليم العشا – المكتبة العصر ية – بيروت- ط١ –١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٤٤. القزويني أبو عبد الله محمد بن يزيد- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر – بيروت .

٤٥. القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن- الرسالة القشيرية – تحقيق خليل المنصور دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٤٦. الكلاباذي أبوبكر محمد – التعرف لمذهب أهل التصوف – دار الكتب العلمية – بيروت –١٤٠٠هـ .

٤٧. الكوفي أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة- مصنف ابن أبي شيبة – تحقيق كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد – الرياض- ط١- ١٤٠٩هـ .

٤٨. المناوي محمد عبد الرؤوف- فيض القدير شرح الجامع الصغير - تحقيق احمد عبد السلام- دار الكتب العلمية- بيروت - ط١- ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م .

٤٩. النسائي أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب- سنن النسائي - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب- ط٢- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٥٠. النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري شرح صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط٢ - ١٣٩٢هـ .

٥١. النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٥٢. النيسابوري أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم- المستدرك على الصحيحين - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

٥٣. باجمال محمد بن عبد الرحمن- الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر - تحقيق محمد يسلم عبد النور - تريم للدراسات والنشر - صنعاء - ط١ - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

٥٤. بامخرمة علي سالم- أعلام في أسرة آل أبي مخرمة - دار حضر موت للدراسات والنشر - ط١ - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٥٥. زادة الشيخ - حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي - مكتبة الحقيقة- تركيا - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٥٦. عجيبة أبو العباس أحمد - البحر المديد - تحقيق بسام محمد بارود - دار الحاوي - ط١ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥٧. عقيل عبدالرحمن جعفر - عمر بامخرمة السيباني حياته وتصوفه وشعره - دار الفكر - دمشق - ط١ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٨. قلعجي محمد وحامد قنيبي - معجم لغة الفقهاء - دار النفائس - بيروت - ط١ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٥٩. كحالة عمر رضا - معجم المؤلفين - مكتبة المثنى - دار احياء

المحتويـــات



بين يدي الكتاب

- لقد حوت هذه المخطوطة علوما فريدة ، ومن خلالها ظهرت لنا شخصية مؤلفها الفقيه الصالح عمر بامخرمة وما أوتي من ملكة العلمِ والفهمِ والنور والمعرفة التي كان عليها رحمه الله .

- من خلال آية الكرسي فقط استطاع هذا الفقيه أن يرد على ثماني فرق من فرق الضلالة مستدلاً بسيدة آي القران على إبطال عقائدهم وتفنيد مذاهبهم .

- لقد سلك الشيخ الفقيه مسلكاً عجيباً في بيان معاني أسماء الله الحسنى بطريقةٍ لم يسبقه احد إليها ممن كتبوا في شرح أسماء الله على كثرتهم وبشكل منقطعِ النظير فأعطانا فهما جديدا منطلقا من اسمي الحيِّ القيوم معتقدا أن فيهما اسم الله الأعظم ومستدلا لذلك ، وان اسم الحي إمام الأئمة السبعة من خلال إنتشاء بعضها من بعض ، وترتبِ بعضها على بعض ، وإنبعاث بعضها من بعضِ نزولاً ، واندراج بعضِها في بعضٍ عوداً ورجوعاً ، ومجمع جميعها كلها في لفظ الجلالة (الله) فغدت وكأنها شجرة نسب يتفرع بعضها من بعض .

- من أقوال الشيخ عمر بامخرمة العجيبة في هذه المخطوطة قوله رحمه الله:

(فإذا قلت: (اللـه) هكذا ، فقد تلوتَ القرآنَ من أوله إلى آخره ، فافهم ؛ فلَذَلِكَ نهايةُ الذكر)

الوارد القدسي للعلامة عمر بن عبد الله بامخرمة